الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأبعاد الاجتماعية في ديوان إيليا أبي ماضي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبين:

. أحمد أمين زعبي

. خالد بوكندي

إشراف الدكتور

علي كرباع

لجنة المناقشة

د. محمد بن عبد الواحد	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
د.علي كرباع	مشرفا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
د. عباس بلحاج	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

الموسم الجامعي:1439 . 1440/2018 . 2019

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ

إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾

سورة البقرة الآية 32

صدق الله العظيم

إهـــــداء

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه والأجمل أن يهدي الغالي للأغلى

هي ذي ثمرة جهد جهيد أجنيها اليوم هي هدية أهديها إلى:

✍ والدي العزيزين أطال الله في عمرهما .

✍ إخوتي كل واحد باسمه.

✍ زملائي في العمل والدراسة.

✍ ومن ساندي على إنجاز هذه المذكرة.

أحمد أمين

إهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى :

✍ كل من ربياني صغيرا .

✍ من علمني وأخذ بيدي وأنار لي طريق العلم والمعرفة .

✍ كل من شجعني في رحلتي إلى التميز والنجاح.

✍ من قال لي: لا فكان سببا في تحفيزي.

✍ من كان النجاح طريقه والتفوق هدفه والتميز سبيله .

خالد

شكر وعرفان

أول وقبل كل شيء نحمد الله سبحانه وتعالى ونشكره على أن وفقنا إلى إنجاز هذه المذكرة راجين منه أن يكلل عملنا بالنجاح والتوفيق.

كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف " **الدكتور علي كرباع** " الذي ساعدنا بمجهوداته ونصائحه ولم يبخل علينا بصغيرة ولا كبيرة في إنجاز هذا العمل.

والشكر إلى كل من أعاننا بتوجيهاته ودعمه لإنجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد

لكم منا أسمى عبارات التقدير والاحترام والعرفان بالجميل.

مقدمة

عرف تاريخ الأدب العربي عموما والأدب الحديث على وجه الخصوص،العديد من الظواهر حيث برزت ظاهرة أدب المهجر، الذي نشأ على يد أدباء عرب ضاقت بهم سبل الحياة،فاختاروا الهجرة أملا في حياة أفضل،وكانت الكتابة وسيلتهم للتعبير عن آمالهم وآرائهم فقد حملت موضوعاتهم دعوات وأفكار جديدة تهدف إلى جعل الأدب مواكبا لروح العصر.

وكان للهجرة أثر بالغ في تطور الفكر الأدبي والنقدي لدى المهاجرين،ذلك أن البيئة تلعب دورا كبيرا في الأدب،فبتغير البيئة تتغير الأفكار وتتطور،ولعل الشعر المهجري مثال على تطور الفكر الأدبي الذي تأثر بأفكار جديدة متداولة في بيئة مختلفة.

ومن أوائل الفنون الأدبية التي برزت على مر العصور لدى العرب " الشعر" ،وهو أحد الفنون الإنسانية الراقية التي تركت الكثير من الآثار الملموسة في الحياة على جميع المستويات السياسية والاجتماعية.

فالشعر كغيره من أنواع الفنون سلاح ذو حدين،بإمكان الشاعر أن يستخدمه من أجل أغراض سامية وأهداف نبيلة،وبإمكانه أن يجعل منه آفة لنشر الفساد في المجتمع،ومن بينهم الشاعر "إيليا أبو ماضي"،الذي كتب اسمه بأحرف من ذهب في تاريخ الأدب العربي الحديث،وبناء على المكانة الأدبية والاجتماعية التي كان يحتلها الشاعر،اخترنا أن يكون بحثنا بعنوان " الأبعاد الاجتماعية في ديوان إيليا أبي ماضي ".

حيث تكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن المشاكل الاجتماعية التي تعانيها الشعوب،وذلك من أجل محاولة القضاء على الموانع الموجودة أمام رقي المجتمع من منظور أبي ماضي،ومن خلال أشعاره.

وأما عن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع،واختيار الديوان نموذجا فتعود إلى أن الشعر مرآة عاكسة لواقع الناس وحياتهم وقضاياهم الاجتماعية،وإيليا أبو ماضي من أهم الشعراء الذين اهتموا بالموضوعات الاجتماعية .

وينطلق بحثنا من الإشكاليات التالية:

. ما علاقة الشعر بالمجتمع ؟

. فيما تجسدت الأبعاد الاجتماعية في ديوان إيليا أبي ماضي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات كان لابد من خطة يساق بها البحث وترسم جوانبه،وجاءت دراستنا موزعة على الخطة التالية:

مقدمة،وضحنا فيها أسباب اختيار هذا الموضوع،وإشكالية البحث.

ومدخل قدمنا فيه تعريفا شاملا لشعراء المهجر وأسباب هجرتهم بالإضافة إلى خصائص شعرهم.

والفصل الأول فمعنون بالعلاقة بين الشعر والمجتمع،وتناولنا فيه مفهوم ونشأة الشعر الاجتماعي وذلك بعد مرورنا على مفهوم الشعر والمجتمع،نشأة الشعر الاجتماعي من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث،وأهم قضايا الشعر الاجتماعي،الالتزام في الشعر.

أما الفصل الثاني كان عنوانه الأبعاد الاجتماعية في ديوان إيليا أبي ماضي،فمقسم إلى قسمين الأول تناولنا فيه حياة إيليا وأهم آثاره،والقسم الثاني تطبيقي بعنوان تجليات الأبعاد الاجتماعية في ديوان إيليا أبي ماضي،إذ قدمنا نماذج تطبيقية تتمثل في الفقر واليتم،الظلم،التفاعل الاجتماعي، المرأة ...

وقد حرصنا على جعل لكل فصل خلاصة ، لينتهي بحثنا بخاتمة تحتوي النتائج المتوصل إليها، لتليها قائمة المصادر والمراجع وفهرس المحتويات.

أما المنهج المتبع في بحثنا فقد كان المنهج التاريخي مع الاستعانة بأدوات الوصف والتحليل،فالتاريخي من أجل سرد بعض الحقائق التاريخية خاصة ما تعلق بنشأة الشعر الاجتماعي ،والأدوات لوصف وتحليل ما هو موجود من قصائد في الديوان.

ولقد استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع منها:

ابن منظور" لسان العرب"،إيليا أبو ماضي " الديوان"،عيسى الناعوري" أدب المهجر" عبد المجيد الحر " إيليا أبو ماضي باعث الأمل ومفجر ينابيع التفاؤل"،محفوظ كحوال " الأجناس الأدبية النثرية والشعرية "، شوقي ضيف " الشعر وطوابعه على مر العصور" .

وكأي بحث واجهتنا صعوبات عدة شملت الجانب النظري والتطبيقي،وما اختيار الموضوع وجمع مصادره ومراجعه إلا جزء منها،إلا أن الصعوبات الأكثر التي واجهتنا نذكر منها على سبيل المثال: قلة المراجع و الدراسات،وكذا صعوبة تحليل قصائد الديوان،وبالرغم من كل ذلك لم ندخر جهدا في إخراج هذا العمل المتواضع ووصوله إلى صورته النهائية.

وفي الأخير لا يسعنا إلا التوجه بالشكر لله عز وجل الذي أعاننا على إتمامه وكان خير معين،كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير للدكتور " علي كرباع " الذي لم يتوان في مساعدتنا وتذليل الصعوبات والعقبات،وإلى كل من له علاقة من قريب أو بعيد بهذا البحث،على أمل التوفيق والسداد في هذه المذكرة.

أحمد أمين زعبي،خالد بوكندي

الوادي في:2019/04/29

مدخل

شعر المهجر

عرف الأدب العربي العديد من المراحل،وأبرزها مرحلة مابين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وهي الفترة التي برز فيها أدب المهجر على يد أدباء أغلبهم من سوريا ولبنان اللتين كانتا خاضعتين للحكم العثماني آنذاك،والذي يعد بدوره أحد الدواعي الرئيسية التي دفعتهم للنزوح نحو البلاد الغربية بالإضافة إلى دوافع سياسية،واقتصادية،وتاريخية ودينية،يعرفه نظمي عبد البديع محمد:" أدب عربي البذور غربي التربة،طاب أصله وسخت عليه تربته المضيفة فكان الثمر المتعدد الطعوم والروائح،والعديد الاتجاهات،هاجر في ظروف قاسية ممضة،وعاش في بيئة غربية،وكتب عليه أن يغالب فيها طوفان العجمة،وصراع المادية بين جلبة الحديد ودخان المصانع،وتعالي الأجناس التي لا يجمعها عرق ولا هدف سوى المغامرة الطامحة من أجل مستوى مادي أفضل"[1]،فهو أدب " واقعي في أكثره يتجاوب مع الحياة،وتبدو في أكثر آثاره صفة التركيز ولقد تجاوب مع الحركة الإبداعية في الشعر العربي الحديث التي مهد لها مطران وهو كذلك أدب ثقافي ناضج تقدمي كامل التفاعل مع الحضارة الأمريكية وهو أدب مشغول بالحياة وجميع مقوماتها متفاعل معها غاية التفاعل وجدانيا وفكريا بصورة إيجابية "[2].

فقد بدأ الشعراء ممارسة حياتهم،وكان انطلاق كل منهم من خلال مدارس أدبية وروابط منها العصبة الأندلسية في المهجر الجنوبي والرابطة القلمية في المهجر الشمالي التي ينتمي إليها الشاعر إيليا أبو ماضي،التي تتميز بالتأمل في الحياة وأسرار الوجود والتعمق في فهم النفس البشرية والتعلق بالوطن [3]،ومن شعراء المهجر نجد: جبران خليل جبران،ميخائيل نعيمة،إلياس فرحات،أحمد زكي أبو شادي،نسيب عريضة...الخ.

---

[1] نظمي عبد البديع محمد:أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب،دار الفكر العربي،بيروت، لبنان،1979 ،ص 5.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي:دراسات في الأدب الحديث ومدارسه،دار الجيل بيروت،لبنان،ج1،ط1، 1992،ص 326،327.

[3] عبد الرحمان شيبان:المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية،مصلحة الطباعة المعهد التربوي الوطني الجزائر، 1974، ص 372.

وتميز شعر المهجر بخصائص انفرد بها عن غيره من الأشعار تمثلت في التالي:

ـ من ناحية الموضوع:فنجده منوع لأن الشعر الغربي في العالم الجديد كان ولا يزال مشكاة وضاءة هادية لنقاد العرب وشعرائهم المغتربين،فإنهم الأولين بمقاييس جديدة في النقد وألهم الآخرين الابتعاد عن التضييق والحصر،ما دامت موضوعات الحياة هي لب الأدب ومنه الشعر لا حصر له،ولو أن مبلغ تجاوب النقاد والشعراء مع الأدب الغربي في المهجر متفاوت كما الحال في الأقطار المختلفة،وتنوع الموضوع فلما يخص شاعرا بالذات[1].

ـ من ناحية الصياغة الشعرية: فإننا نجد تحررا في التعابير حتى ولو كان الأسلوب كلاسيكيا أو أندلسيا أو بين وبين،وهو في الوقت ذاته متين اللغة،ونرى شعراء المهجر جريئين في استعاراتهم،حسنى التصرف في أدواتهم البيانية من استعارة وتشبيه ومجاز... الخ،يعرفون قدر لغتهم ويحبونها،ويرون من البر بها أن لا يقفوا معها جامدين،والشواهد على ذلك عديدة،لا في الدواوين المطبوعة فحسب بل في سواها من منشورات ومطبوعات وفي حلقات الأدب،وفي الصحف المهجرية[2].

ـ وأما التحرر في الروح فأظهر ما يكون في الولايات المتحدة الأمريكية،لأن الحرية فيها شاملة بأوفى معانيها،ولكل إنسان أن يبرز عن خوالجه كما يشاء،وعلى هذا النحو أبدع المهجريون في تصوير خوالجهم دون أي تحفظ،وكانوا ألسنة للحرية وللكرامة الإنسانية،ومن مثل ذلك قصيدة " أنا إن مت " للشاعر المهجري الإنساني " ندرة حداد" فهي دفاع حار عن النزاهة والحرية وكرامة الإنسان،أي عن طابع الحياة الأمريكية الذي أعجب به" ندرة حداد"[3].

---

[1] ينظر،محمد عبد المنعم خفاجي:دراسات في الأدب الحديث ومدارسه ،ص 330.

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه ،ص 331.

الفصل الأول

العلاقة بين الشعر والمجتمع

أولا: مفهوم ونشأة الشعر الاجتماعي

ثانيا: قضايا الشعر الاجتماعي

ثالثا: الالتزام في الشعر

خلاصة الفصل الأول

توطئة

الشعر من أقدم الفنون الأدبية،ويعتبر من أرقى أشكال التعبير اللغوي والثقافي،وهو واحد من الفنون الجميلة التي تستجيب لمختلف حاجات الإنسان وتثير وجدانه،فهو منبع الأحاسيس والشعور بالفرح والحزن والألم والشوق إلى أغلى الأشياء في الحياة فهو يتأثر عبر العصور بالبيئات والأوضاع التي ينشأ فيها وينمو ويتغير من حيث الشكل والمضمون والموضوعات والأغراض... .

فالشعر العربي واكب الحياة المعاصرة له عبر الأحقاب،فكان الشاعر على علاقة وثيقة الصلة بالمجتمع،فنفحات المجتمع والبيئة التي يعيش فيها هي التي تمده بمكونات التجربة الشعرية التي يصدر عنها الإبداع مما يدل على أن الشعر وليد المجتمع فهو يحمل جينات وخصائص مجتمعه كما يحمل الفرد صفات أسرته، لذا يعتبر الشاعر منذ بداية الشعر الجاهلي لسان قبيلته،وحصن بلدته،وحامل قضية وطنه،فالشعر مدونة التاريخ ومطرقة القاضي،التي استطاع من خلالها الشاعر أن يندد بأزمة شعبه،وإيصال صوته إلى أقصى حدود العالم.

أولا: مفهوم ونشأة الشعر الاجتماعي

أ: مفهوم الشعر الاجتماعي

التطرق إلى الشعر الاجتماعي ونشأته وتطوره ،يحتم علينا معرفة مفهوم الشعر ومفهوم المجتمع ،ثم الولوج إلى الشعر الاجتماعي.

فالشعر في اللغة : قال ابن فارس في المقاييس عن مادة (شعر):" الشين والعين والراء أصلان معروفان يدل أحدهما على ثبات والآخر على عِلْم وعَلَم،ويقول في الباب الآخر: الشعار الذي يتنادى به القوم في الحرب ليعرف بعضهم بعضا، والأصل قولهم شعرت بالشيء إذا علمته وفطنت له،وليت شعري،أي ليتني علمت"[1].

وفي الاصطلاح فعرفه قدامة بن جعفر بأنه " قول موزون مقفى يدل على معنى " يقول المازني:" وهل الشعر إلا مرآة لقلب،وإلا مظهر من مظاهر النفس،وإلا صورة ما ارتسم على لوح الصدر وانتقش صحيفة الذهن،وإلا مثال ما ظهر لعام الحس وبرز لمشهد الشاعر"[2]،فالشعر عند المازني كذلك تعبير عن الوجدان وترجمة لخوالج النفس.وميخائيل نعيمة يرى أن الشعر تعبير عن الوجدان وأن التجربة الشعرية يتفاعل فيها العاطفة والتأمل دون أن يهمل القالب الموسيقي ودون أن يحدد نمطه،أما أحمد زاكي أبو شادي فلا يبتعد عن تعريف نعيمة غير أنه أدخل عنصر الخيال .

[1] ابن فارس:مقاييس اللغة،ت عبد السلام هارون،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ج3،1979 ، ص 194.

[2] إبراهيم عبد القادر المازني:الشعر غاياته ووسائطه،دار الفكر اللبناني،لبنان،1990،ص 85.

أما مفهوم المجتمع فقد تنوع وتعدد المعاني اللغوية والاصطلاحية ،حيث تعود كلمة اجتماع إلى الجذر الثلاثي جمع:جمع الشيء عن تفرقة بجمعه جمعا،وجمعه وأجمعه فاجتمع ...،والجمع اسم لجماعة الناس،والجمع مصدر قولك جمعت الشيء... والجمع المجتمعون،وجمعه جموع،والجماعة والجميع... والمجمعة كالجمع وقد استعملوا ذلك في غير الناس حتى قالوا جماعة الشجر وجماعة النبات[1].

والمجتمع يعرفه الدكتور صلاح الدين شروخ : " الهيئة الاجتماعية والمجتمع لفظان يدلان على معنى واحد وفي دلالته خلط فالبعض يرى المجتمع دالا على البشرية أو الجنس البشري ويعتبره آخرون مرادفا لما يعبر عنه بالأمة ولكنه الرأي المنبوذ عادة ويرى آخرون إن المجتمع يدل على الجماعة المشتقة أو على نوع ممتاز من الناس وقد نستخدم الكلمة للدلالة على المخالطة الاجتماعية " [2].

ويقال بأن الهيئة أو المجتمع عبارة عن كل جماعة غير محدودة من الناس تربطهم ببعضهم البعض علاقات دائمة ولو إلى أمد محدود،فالمجتمع هو المجموعة البشرية التي تعيش في منطقة جغرافية معينة.

فالدكتور محمد الجوهري يطلق على المجتمع مصطلح النسق الاجتماعي "وهو من أهم وحدة في دراسة علم الاجتماع ويتكون هذا النسق من مجموعة من الناس الذين يعيشون معا ويشتركون في آن واحد أو أكثر من أنشطة مشتركة (أي اجتماعية) ويرتبطون ببعضهم البعض برابطة معينة أو عدد من الروابط والصلات "[3] .

---

[1] ابن منظور محمد بن مكرم:لسان العرب،مادة (ج م ع)،حققه عامر احمد حيدر،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان مج 08،ط1،2003 ص 62.

[2] صلاح الدين شروخ:مدخل في علم الاجتماع،دار العلوم للنشر الجزائر،(د. ط)،(د. ت) ، ص 8.

[3] محمد الجوهري:المدخل إلى علم الاجتماع،دار المعارف الجامعية، القاهرة ،مصر،ط5،2006، ص 7.

أما مفهوم الشعر الاجتماعي فهو ذلك الشعر الذي يتناول الأبعاد والقضايا الاجتماعية في مضامينه،إن رمزا وتلميحا وإن تقريرا وتصريحا.وإذا كانت هذه القضايا عديدة أو متنوعة كالفقر والظلم،والعدالة الاجتماعية، والمساواة والأخوة والإصلاح،والأخلاق،وغيرها مما يعز علينا حصره،فإن واجدون . بداهة . أن الشعر لصيق بالمجتمع بأي شكل من أشكاله،والشاعر اجتماعي بطبعه وهو إبن بيئته لا يمكنه بأي حال من الأحوال التنصل من مؤثرات مجتمعه أو التخلي عن آثاره وترسباته،وإن حاول ذلك عبث" والنقاد الذين يحاولون تعريف الشعر بأنه نشاط خاص،أو نشاط لغوي لا علاقة له بهموم الناس، بآمالهم وأحزانهم بمشاكلهم الصغيرة والكبيرة إنما يسيئون إلى الشعر نفسه ويهبطون به إلى درجة الكماليات الجمالية التي تخدم طبقة معينة وظرفا معينا ويمكن الاستغناء عنه " [1] .

كما عرفه " محفوظ كحوال" بأنه : " شعر يتناول قضايا ذات طابع اجتماعي (SOCIAL) بشيء من الوصف والتحليل والتفصيل،والاستقراء والمقارنة...،وهذه القضايا الاجتماعية (العدالة الاجتماعية،مشاكل العمل،نشر التعليم،محاربة ظواهر الانحلال الخلقي،الحث على الإصلاح،التعاون،البطالة،النزوح الريفي،تربية الأبناء وتحديد مكانة المرأة في المجتمع ...) تكون خاصة بجميع الناس على وجه الخصوص فئة المعوزين،والمحرومين"[2]،ويعرفه أيضا أحد الباحثين بأنه :" ذلك اللون من الشعر الذي حمل على شداته مهمة الإصلاح الاجتماعي على أسس ودعائم تستمد مرجعيتها من الرسالة الإسلامية وقيمتها،ودعوا إلى محاربة الجهل والفقر،والمرض،والعلل والمفاسد الاجتماعية وافساح المجال لأنوار العلم والحضارة الجديدة لتشرق وتسطع في سماء المجتمع وسائر أرجائه"

[1] عبد العزيز المقالح:الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن، دار العودة، بيروت ، لبنان، ط3 1998، ص 83.

[2] محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر، ط1،2007،ص 104.

ب ـ نشأته

يتأثر الأديب بواقع مجتمعه وما يحفل به من قضايا ومشكلات،ويصبوا إليه من آمال وتطلعات،فإنه يؤثر في ذلك المجتمع بما ينقله إليه،وحتى يتحقق له ذلك لا بد من أن يتفاعل مع قضايا مجتمعه وآماله وتطلعاته،واندماجه فيها،ومن ثم تصويرها والتعبير عنها تعبيرا فنيا يعكس فهمه لمجتمعه،ويفسح عن موقفه منه،ومن الحياة التي يحياها،حيث يرى الكاتب " السيد يس" في كتابه التحليل الاجتماعي للأدب بأن العديد من القضايا المختلفة في المجتمع قد تكون كامنة في أعمال بعض الأدباء:" الاتجاهات اتجاه السلطة إزاء المحرمات في المجتمع وكذلك إزاء بعض النظم الاجتماعية الأساسية كالدين والأسرة قد تكون كامنة في العديد من الأعمال الأدبية"[1] .

فقد صور الشعر الاجتماعي الجوانب المتعددة من حياة الشعوب،وظهر في الكثير من الأشعار ملتصقا بحياة الشعوب،فالصلة بين الأدب والمجتمع صلة وثيقة من التأثر والتأثير الحاصل بين منتج ذلك الأدب وواقعه الاجتماعي الذي يعيش فيه،"فالأديب شاعرا كان أو ناثرا يتأثر بالحياة الخارجية السائدة في بيئته،والقائمة في مجتمعه،وهو يستمد أدبه من حياة هذا المجتمع " [2] .

فالأدب بناء سواء كان شعرا أم نثرا، فهو تصوير لموقف الأديب من مجتمعه وفهمه له،وهو" إما أن ينقل الأديب حياة المجتمع أو أن يكون المرآة التي تعكس حياة هذا المجتمع،ليتلقاها أو ليراها المجتمع ذاته " [3].

[1] السيد يس: التحليل الاجتماعي للأدب،مكتبة مدبولي،القاهرة،مصر،ط1 ، (د. ت)،ص 200.

[2] عز الدين إسماعيل:الأدب وفنونه،دار الفكر العربي،القاهرة، مصر ،ط1 ،1978،ص 43.

[3] محمد أحمد العزب: ظواهر التمرد الفني في الشعر المعاصر،دار المعارف، مصر، ط1،1978،ص156.

والشعر الاجتماعي ليس موضوعا جديدا في البيئة العربية فقد عرف منذ القديم مع نشأة الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالإنسان كالفقر والجوع والأمراض والبؤس...،لكنه كان في أفق ضيق لبساطة حياة الناس في العصر الجاهلي لذا فإننا لا نعثر على قصائد مطولة خاصة بمعالجة هذه الظواهر والآفات الاجتماعية في ذلك العصر،وقد ساهم الشعر الاجتماعي في إصلاح الأوضاع نظرا لما ينشره من وعي اجتماعي في نفوس البشر،حيث يلفت الشعراء الانتباه للأوضاع المزرية التي تعاني منها الشعوب والأمم خاصة الفقيرة منها ومن ثم كان للشعر الاجتماعي دورا بارزا في تحسين تلك الأوضاع لما للكلمة المعبرة من صدى عميق في كل عملية تغييرية إصلاحية،وبما أننا نخوض في الحديث عن الشعر الاجتماعي يتوجب علينا أن نترصد مراحل تطوره بدء بالعصر الجاهلي،فقد كان الشعر عند الجاهليين في خدمة المجتمع الصغير (القبيلة) "وإلى هذا يرجع الفرح العظيم للشاعر حين ينبع في قبيلته..." [1] لأنه يتحدث بلسان حالهم ويعبر عن أحاسيسهم ووجدانهم ومشاكلهم وأوضاعهم،وقد كان لشعراء هذا العصر أبيات متفرقة وشذرات،يأتي الفقر في مقدمة الظواهر الاجتماعية التي تناولها الشعراء في العصر الجاهلي خاصة الصعاليك منهم أمثال: " الشنفرى"،"تأبط شرا"و" عروة بن الورد"،وسنورد مثالا " لعروة بن الورد" وهو يتحدث عن مكانة الإنسان الفقير وسط المجتمع إذ يقول:

ذَرِينِي لِلْغِنَى أسْعَى فَإِنِّي رَأَيْتُ النّـاسَ شَرَّهُـمُ الْفَقِيرُ

وَأَبعَدُهُم وَأَهْوَنُهُم عَلَيْهِـمْ وَإِن أَمْسَى لَهُ حَسَبٌ وَخَيْرُ

وَيُقْصِيهِ النَّدِيُّ وَتَزْدَرِيـهِ حَلِيلَتُـهُ وَيَنْهَرُهُ الـصَّغِيــرُ [2]

[1] إحسان عباس: فن الشعر ،دار الشروق،عمان الأردن،ط1 ، 1996،ص 140.

[2] يوسف شكري فرحات:ديوان الصعاليك،دار الجيل،بيروت لبنان، ط1 ،2004،ص 93.

فيما تحدث "زهير بن أبي سلمى " عن ظاهرة إيجابية،فقد شيد ببعض المواقف النبيلة التي كان يقوم بها الأغنياء من إنفاق لأموالهم على المعوزين والفقراء في السنوات العجاف،ويظهر ذلك جليا في قوله :

إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ بِالنَّاسِ أَجْحَفَتْ وَنَالَ كِرَامُ المَالِ في الحُجْرَةِ الأَكْلُ

رَأَيْتُ ذَوِي الحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطيناً بِهَا، حَتَّى إِذَا نَبَتَ البَقْـلُ[1]

كما نجد من الشعراء الجاهليين من تناول ظاهرة الشح والجفاء وآثارهم السلبية على المجتمع وهذا ما ذهب إليه الشاعر" طرفة بن العبد" مخالفا ابن عمه "مالك"الذي تكبر وتعالى عليه وأراد منعه من الجود والكرم قائلا:

فَمَالِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّي مَـالِــكــاً مَتَـى أَدْنُ مِنْـهُ يَنْـأَ عَنِّـي وَيَبْعُـدِ

فَلَوْ كَـانَ مَوْلايَ امْرُؤٌ هُـوَ غَـيْرُهُ لَـفَرَّجَ كَرَبِـي أَوْ لَأَنْظَرَنِـي غَــدِي

وَلَكِنَّ مَوْلايَ امـرُؤٌ هُــوَ خَانِقِــي عَلَى الشُّكْـرِ وَالتَّسَاؤُلِ إِذَا أَنَا مُفْتَدِي

ذَوِي الـقُـرْبَـى أَشَــدُّ مَــضَاضَـةً عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ[2]

[1] زهير بن أبي سلمى: الديوان ،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط1 ، 1988،ص 07.

[2] أبو عبد الله الحسين بن أحمد بني الحسين الزوزني :شرح المعلقات السبع،عالم الكتب للطباعة والتوزيع،بيروت لبنان، ط1 2002،ص 85- 86.

وقد عرف الشعر الاجتماعي تطورا وقفزة في العصر الإسلامي والأموي فقد انشغل الناس بنشر الدين الإسلامي والأخلاق الرفيعة والفضائل والقيم الحميدة فاحتضن كثيرا من الشعراء هذه القيم والأخلاق ودافعو عنها وتصدوا لمحاربة الكثير من الظواهر الاجتماعية السيئة،وقد أراد شعراء هذا العصر أن يغيروا نظرة المجتمع للمرأة التي رفع الإسلام من قيمتها وفرض لها حقوقها،بعدما نظروا إليها نظرة ازدراء واحتقار وعلى أنها متاع مثلها مثل أي متاع يكسبونه،فكذبوا هذه الآراء وردوا الاعتبار إلى المرأة ونذكر من هؤلاء الشعراء "معن بن أوس":

رَأَيْتُ أُنَاسًا يَكْرَهُونَ بَنَاتِهِمْ وَفِيهِنَّ لا تَكْذِبُ نِسَاءٌ صَوَالِحُ

وَفِيهِنَّ وَالأَيَّامُ تَعْثُرُ بِالفَتَى نَـوَادِبُ لا يَمْلَلْنَـــهُ وَنَوَائِـــحُ[1]

أما في العصر العباسي فقد عرف هذا النوع من الشعر تطورا ملحوظا فقد تناول الشعراء فيه الكثير من القضايا الاجتماعية التي أعطت صورة مصغرة عن حياة بعض الفئات المحدودة الدخل،ومن الذين رصدوا هذه الظواهر في هذا العصر الشاعر " أبو فرعون الساسي " في قصيدته الحزينة التي تكلم فيها عن الفقر واصفا المعيشة الاجتماعية الضنكة التي وصل إليها أولاده إذ يقول :

وَصِبْيَـةٍ مِثْلُ فِـرَاخِ الــذُّرِ سُودُ الوُجُـوهِ كَسَـوَادِ القِـدْرِ

جَاءَهُمُ الشِّتَاءُ وَهُمْ بَشَـــرْ بِغَيْـــرِ قُمْصٍ وَبِغَيْـرِ أُزْرِ

حَتَّى إِذَا لاَحَ عَمُودُ الفَجْرِ وَجَاءَ فِي الصُّبْحِ غَدَوْتُ أَسْرِي

وَبَعْضُهُمْ مُلْتَصِقٌ بِصَدْرِي وَبَعْضُهُـمْ مُنْحَجِرٌ بِحِجْـرِي[2]

[1] معن بن أوس: الديوان ،مطبعة دار الجاحظ،بغداد العراق،ط1 ، 1988،ص 19.

[2] أبو فرعون الساسي :الديوان،دار صادر،بيروت لبنان، ط2،1999،ص 17.

وهذا ما ذهب إليه أيضا " ابن الرومي" في قصيدته أشكو إليك جدبي التي شكى فيها فقره إلى " القاسم بن عبيد الله بن وهبي" قائلا :

ثَوْبِيَ الرَّثُ وَالثِّيَابُ طِرَاءُ وَطَعَامِي بِرَغْمِي المَشْجُوبُ

وَخِوانِي مُلَّكَكُ وَقِصَاعِـي وَبُـرَامِـي فَكُلُّهَـا مَشْـعُوبُ

وَحِبَابِي مَصْنُوعَةٌ وَجِرَارِي وَقِـلَالِـي فَـكُـلُّـهَـا مَثْقُــوبُ

وَمَـحَـلِّـي عَـارِيَـةٌ وَجِـدَارَا تُ بُيُوتِي فَكُلُّهَـا مَثْـقُوبُ[1]

كما أن بعض الشعراء استطاعوا الغوص في خبايا المجتمع بشرائحه المتعددة إذ وصفوا نماذج بشرية بدقة وهذا في قول " ابن الرومي " يشكوا صعود السفلى وسقوط الشرفاء :

نَحْنُ أَحْيَاءُ عَلَى الأَرْضِ وَقَدْ خَـسَفَ الدَّهْرُ بِنَـا ثُمَّ خَسَفْ

أَصْبَـحَ السَّـافِلَ مِنَّـا عَلِيَّــا وَهَوَى أهل المَعَالِي وَالشَّرَفْ[2]

وقد ظهرت في هذا العصر أشعار ذات طابع تربوي تعليمي قصد محاربة الفساد،فهذا الشاعر " أبو فراس الحمداني" يحذر صديقه من مخالطة اللئام فيقوله:

اِحْــذَرْ مُقَارَبَــةَ اللِّئَامِ! فَإِنَّــهُ يُنْبِيكَ عَنْهُمْ فِي الأُمُورِ ،مُجَرَّبُ

قَوْمٌ، إِذَا أَيْسَرْتَ، كَانُوا إِخْـوَةً وَإِذَا تَرِبْـتَ، تَـفَـرَّقُـوا وَتَـجَنَّبُــوا

اِصْبِرْ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ بِالصَّبْـرِ تُدْرِكُ كُلَّ مَا تَتَطَلَّبُ[3]

[1] ابن الرومي: الديوان ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ج1، ط3 ، 2002،ص 222،223.

[2] المرجع نفسه ،ج 2،ص 402.

[3] أبو فراس الحمداني: الديوان ، دار الكتاب العربي،بيروت لبنان،ج1، ط3 ، 1994،ص 38.

ففي عصر الضعف ساءت الأحوال الاقتصادية والاجتماعية،حيث انتشر الفقر والمرض والإحساس باليأس والملل ممّا صرف الناس عن الاشتغال بالأدب،بسبب تهافت الحكام على نهب الثروات،وصار همهم الوحيد التحصيل من أجل العيش،وهذا ما ذهب إليه أحد الشعراء متأسفا لما أصبح عليه حال أولاده من فقر واحتياج :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ ذَا عُمْرٍ عَجِيبِ أَقْضِي فِيهِ بِالإِنْكَادِ وَقْتِي

مِـنَ الأَوْلاَدِ خَـمْسٍ حَـوْلَ أُمٍ فَوَا حَرَّاهُ مِنْ خَمْسٍ وَسِتٍ[1]

وفي العصر الحديث اتجه الشعر لمعالجة قضايا المجتمع وهمومه،وتصوير حياة الناس والاهتمام بقضاياهم ومشاغلهم وصار يواكب أحداث الأمة،ويصف أفعالها،ويبعث فيها الأمل،ويدفعها قدما للأمام،ويهتم بالقضايا الاجتماعية المهمة حيث " ظفرت المسائل الاجتماعية بالنصيب الأوفى في الشعر الحديث" .

فقد أصبح نظم الشعر الاجتماعي أمرا اعتياديا وذلك لما شهده من تطور ونشاط عن طريق نخبة من الشعراء الذين اهتموا بالظواهر الاجتماعية لا سيما بعد انتشار الحركات الثورية هنا وهناك إذ أصبح جل الشعراء لا يخافون الحكام والأمراء وهذا ما ساعدهم في التعبير عن أوضاعهم،وأوضاع المجتمع المتدهورة،وقد تناول الشعراء في هذه الحقبة موضوعات اجتماعية كثيرة ومتنوعة (التعليم،المرأة،الحجاب،الزواج، الفقر،البطالة الفساد الاجتماعي والأخلاقي...) [2].

[1] محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية ،ص 109.

[2] عباس محمود العقاد: دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية،المكتبة العصرية، بيروت لبنان،(د.ت) ،ص 15.

ثانيا: قضاياه

قضايا الشعر الاجتماعي متعددة ومتنوعة،تتناول حياة المجتمع في كل شؤونه والشاعر يستمد موضوعاته من حياة مجتمعه التي تتصل اتصالا وثيقا بالمجتمع الذي يعيش فيه الشاعر،ولذا هي تمثل العلاقة العامة بينه وبين من يحيون معه،ومن القضايا نجد:

أ. الفقر واليتم:

الفقر إحدى المسائل التي تناولها الشعراء ومنهم" حافظ إبراهيم"،إذ عاش فقيرا،وكأنما ما ذاقه من طعم البؤس وماعاناه من شظف العيش جعله يشعر في أعماقه بالعطف على البؤساء التعساء من أبناء الأمة وله في ذلك أشعار كثيرة مؤثرة يستحث فيها ذوي اليسار أن يمدوا أيديهم بالمال لعون الأطفال المحرومين رجاء أن يقيموا لهم ملاجئ،فيقول:

أَيُّهَا الْمُثْرِى أَلاَ تَكْفُلُ مَـنْ بَـاتَ مَـحْرُومًا يَتِيمًا مُعْسِـرَا

أَنْتَ مَـا يُدْرِيكَ لَـوْ أَنْبَتَّهُ رُبَّـمَـا أَطـلَـعـتَ بَـدْرًا نَيِّـرَا

رُبَّمَا أَطلَعتَ (سَعدًا) آخَرًا يُـحْـكـمُ القَـولَ وَيَـرقَى المِنْبَرَا

رُبَّـمَـا أَطلَعتَ مِنهُ (عَبْدَهُ) مـن حَمَى الدينَ وَزَانَ الأَزْهَرَا

رُبَّمَا أَطلَعتَ مِنـهُ شَـاعِـرًا مِثْلَ (شَوقي) نَابِهًا بَينَ الوَرَى

رُبَّمَا أَطلَعتَ مِنـهُ فَـارِسًـا يَدخُلُ الغِيلَ عَلى أُسَدِ الشَرَى[1]

[1] شوقي ضيف:الشعر وطوابعه على مر العصور،دار المعارف القاهرة مصر،ط2،(د.ت)،ص 210.

وكان محمد العيد صوت شعبه في مطالبه الاجتماعية،ومن أشد ما يؤذيه أن يرى فيه فقيرا بائسا من مثل قوله :

فَيـا وَيــحَ الفَقيــر يمـوتُ جوعًا وَلَيسَ لَهُ مِن الأَقْوَامِ حَــامِي

يَطُوفُ عَلى المَزَابِل حَيث يَرْجُو فُتاتَ الخُبْز أَو قِطَع العظامِ[1]

أما ظاهرة الأيتام فصورها "معروف الرصافي " في قصيدته أم اليتيم واصفا حال أرملة معوزة مرضعة :

لَقِيتُهـا لَيْتَنِــي مَــا كُنْتُ أَلْقَاهَــا تَمْشِي وَقَدْ أَثْقَلَ الإِمْلاقُ مَمْشَاهَــا

أَثْـوَابُـهَا رَثَّـةٌ والرِّجْــلُ حَـافِيَـةٌ وَالدَّمْـعُ تَذْرِفُـهُ فــي الخَـدِّ عَيْنَاهَــا

بَكَتْ مِنَ الفَقْرِ فَاحْمَرَّتْ مَدَامِعُهَا وَاصْفَرَّ كَالوَرْسِ مِنْ جُوعٍ مُحَيَّاهَـا

مَاتَ الذي كَانَ يَحْمِيهَا وَيُسْعِدُهَا فَالدَّهْـرُ مِـنْ بَعْدِهِ بِالفَقْـرِ أَشْـقَاهَـا

المَوْتُ أَفْجَعَهَـا وَالفَقْرُ أَوْجَـعَهَـا وَالهَمُّ أَنْحَـلَـهَـا وَالـغَــمُّ أَضْنَـاهَــا

تَمْشِــي وَتَحْمِلُ بِاليُسْرَى وَلِيدَتَهَـا حَمْلاً عَلَى الصَّدْرِ مَدْعُومَاً بِيُمْنَاهَا[2]

ب . المرأة:

تطور وضع المرأة في المجتمعات ودورها في البناء كما كان عليه في السابق،فلم تعد المرأة أسيرة البيت تكبلها الأغلال والقيود،والعادات البالية،ولم يمنعها جهل بعض الناس وتخلف نظرتهم للمرأة من الانطلاق لتأخذ دورها في بناء المجتمع،فقد أصبحت قرينا

[1] المرجع السابق،ص 233.

[2] معروف الرصافي: الديوان ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة مصر،ط1،(د.ت) ،ص 183.

للرجل،يقول أمين القاسم " المرأة،وما أدراك ما المرأة،إنسان مثل الرجل لا تختلف عنه في الأعضاء ووظائفها،ولا في الإحساس ولا في الفكر،ولا في ما تقتضيه حقيقة الإنسان من حيث هو إنسان إلا بقدر ما يستدعيه اختلافهما في الصنف" [1].

ومن الشعراء الذين تناولوا موضوع المرأة وحريتها الشاعر " محمد الصالح خبشاش " حيث تجلى ذلك في قصيدته :

تَرَكُوكِ بَيْنَ عَبَاءَةٍ وَشَقَـــــاءٍ مَكْؤُوبَةٍ فِي اللَّيْلَةِ اللَّيــلَّاءِ

مَغْلُولَـةَ الأَيْدِي بِأَسْوَءِ بُقْعَـــةٍ مَحْفُوفَـةً بِكَتَائِـــبِ الأَرْزَاءِ

دَفَنُوكِ مِنْ قَبْلِ المَمَاتِ وَحَبَّذَا لَوْ مِتِّ قَبْلَ تَفَاقُـمِ الأَدْوَاءِ

مَسْجُونَـةً مَزْجُــورَةً مَحْرُومَــةً مَحْفُوفَـةً بِمَلاَءَةٍ سَـــوْدَاءِ

مَاذَا جَنَيْتِ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ حَتَّى رَمَوْكِ بِطَعْنَةٍ نَجْلاءِ[2]

وقد دعا حافظ إبراهيم إلى ضبط حرية المرأة بقواعد خلقية واجتماعية يقول في قصيدة " حرية البنات" :

مَنْ لِي بِتَرْبِيَةِ النِّسَاءِ فَإِنَّهَا فِي الشَّرْقِ عِلَّةُ ذَلِكَ الإِخْفَاقِ

الأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعْدَدْتَهَـــا أَعْدَدْتَ شَعْبًا طَيِّبَ الأَعْـرَاقِ

الأُمُّ رَوْضٌ إِنْ تَعَهَّدَهُ احَيَا بِـالـرَّيِّ أَوْرَقَ أَيَّـــمَـا إِيـرَاقِ

الأُمُّ أُسْتَاذُ الأَسَاتِذَةِ الأُلَى شَغَلَتْ مَآثِرَهُمْ مَدَى الآفَاقِ[3]

[1] كمال عبد اللطيف: المرأة في الفكر العربي المعاصر ،دار الحوار للنشر والتوزيع،سوريا،ط1،2010 ،ص 145.

[2] محفوظ كحوال:الأجناس الأدبية النثرية والشعرية،ص 110.

[3] حافظ إبراهيم: الديوان ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3 ،1987 ،ص 282.

فيبين مكانة الأم التي نشأة في عائلة محافظة،ودورها في تربية الأجيال،ويحذر من حريتها المفرطة،وهذا ما جاء في قوله:

أَنَا لَا أَقُولُ دَعُوا النِّسَاءَ سَوَافِراً بَيْنَ الرِّجَالِ يَجُلْنَ فِي الأَسْوَاقِ

يَدْرُجْنَ حَيْثُ أَرَدْنَ لاَ مِنْ وَازِعٍ يَـحْـذَرْنَ رَقْـبَـتَـهُ وَلاَ مِـنْ وَاقِ

يَـفْعَلْـنَ أَفْـعَـالَ الـرِّجَالِ لَوَاهِيًا عَنْ وَاجِبَاتِ نَوَاعِسِ الأَحْـدَاقِ[1]

فقد بين أن مكانة المرأة الحقيقية وعزها وشرفها،هو حفظها بعيدا عن مخالطة الرجال وذلك بالوقار في بيتها.

ويدعو إلى عدم الإسراف في حجب المرأة قائلا:

كَلَّا وَلَا أَدْعُوكُمْ أَنْ تُسْرِفُوا فِي الحُجْبِ وَالتَضْيِيقِ والإِرْهَـاقِ

فَتَوَسَّطُوا فِي الحَالَتَيْنِ وَأَنْصِفُوا فَالشَّرُ فِـي التَّقْيِيدِ وَالإِطْلاَقِ

رَبُّوا البَنَاتِ عَلَى الفَضِيلَةِ إِنَّهَا فِي المَوْقِفَيْنِ لَهُنَّ خَيْرُ وِثَاقٍ[2]

ينبه الشاعر إلى أهمية تربية النساء، وذلك بالدعوة إلى إتباع منهج الوسطية بالابتعاد عن التقييد والإطلاق،فخير الأمور أوسطها، وكذلك يجب أن نربي البنات منذ الصغر على الأخلاق الحسنة الحميدة التي تعتبر أفضل قوة بالإمكان الاعتماد عليها في كل حالة،سواء في حالة فرض القيود الشديدة على المرأة،أو في حالة حرية تامة لديها،فإنها تستطيع أن تحافظ على نفسها في كل الأحوال بواسطة هذا السلاح.

[1] المرجع السابق ،الصفحة نفسها.

[2] المرجع نفسه ،ص 282،283 .

ج . الرذائل والأخلاق:

الرذيلة هي:" السيئة الخبيثة المذمومة،والفعل المنكر،السلوك غير الصالح،والخلق الفاسد المتصف بالشر،والعمل الذي لا يتفق مع الواجبات الدينية والخلقية، والذي لا يتفق مع ما شرع الله أمرا ونهيا.وهي أيضا:الاعتقاد الفاسد والإرادة الفاسدة،وهي:المعصية والذنب والخطيئة "[1].

فحافظ إبراهيم تحدث في شعره عن جملة من الرذائل التي أخذت بالانتشار في عصره ولأنه من أصحاب الفطرة السليمة فقد فطن إلى الآثار السلبية لانتشار هذه الرذائل في مجتمعنا المسلم المحافظ،فتحدث عنها وحذر منها.

أما في ما يخص ظاهرة الانحلال الخلقي كما جاء به "خليل مطران" إذ يرى فيه علة تخلف المجتمع العربي قائلا:

بَنِـي الشَّـرْقِ فَلْنَفْقَهْ حَقِيقَةَ حَـالِنَـا لِنَنْجُو أَوْ يَقْضِيَ القضَاءُ المُحَتَّمُ

يَصُولُ عَلَيْنَا الجَهْلُ غَيْرَ مُـنَافِـعٍ بِـجَيْشٍ لَهُ فِي كُلِّ رُبْـعٍ مُخَيَّـــمِ

وَيَعُـوزُنَا الإِخْلاَصُ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ وَيَعُوزُنَا الخَـلْـقُ الْمَتِينُ الْمُـــقـوَّمُ[2]

وتعتبر الأخلاق قاعدة أساسية لبناء المجتمعات،حيث تُبنى عليها جميع القوانين والأحكام،وهي الأساس الذي تقوم عليه مبادئ الشريعة الإسلامية، الأمر الذي يجعلها أساس صلاح المجتمع، والدرع الواقي من المسبّبات المؤدّية لانهياره،وتحويلها إلى مجتمعات تحكمها الشهوات أو الغرائز، وبالتالي سيادة قانون الغاب فيها،تلعب الأخلاق دوراً أساسياً في

[1] محمد عبد الله عفيفي،النظرية الخلقية عند ابن تيمية،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،الرياض المملكة العربية السعودية،ط1،1988،ص 484.

[2] خليل مطران،الديوان ، دار المعارف، مصر،ج2،ط1، (د.ت)،ص 07.

تنمية الشعور الجماعي بالآخرين، وفي تنظيم العلاقات بين الأفراد، الأمر الذي يقوّي أواصر المجتمع.

وبدافع الإصلاح تطرق الشعراء في هذا العصر إلى المواضيع التي تحث عن الفضائل وتنفر من الرذائل ومنهم " محمد العيد الخليفة" في قصيدته:

يَا شَارِبَ الخَمْرِ مَا تَرْجُوهُ مِنْ دَرَنٍ لِلْعَرْضِ حَوْلَ عُقُولٌ لِصٌّ أَكْيَاسٍ

فَحَطِّمِ الكَأْسَ وَاهْجُرْ كُلَّ رِفْقَتَهَا. تَعِشْ سَعِيدًا وَتَأْمَنْ أَلْسُنَ النَّاسِ [1]

ولغرض حماية الشباب من الانحراف الخلقي والانغماس في القمار وفي الخمر أم الكبائر ،يقول المدني الحمراوي:

يَا شَبَابَ البلاد مَهْلاً فإنـــي قد رأيتُ الشباب في استهتارِ

إنما الحرُّ من يصون عفافـا ويـجافـى مـخـازىَ الـفُـجَّـــارِ

وَيْحَ مَنْ غَرَّه الشبابُ فأَمسى يُتْلف العمرَ بين حانٍ و(بار)

إنما تنهض الشعوبُ وتَسْمو بـمـزايـا شُبَّـانـهـا الأَبْـــرار[2]

يدعو الشاعر الشباب إلى العفاف،وذلك بعد ملاحظته لهم بأنهم في الطريق الخاطئ،فالانحراف في مرحلة الشباب تداعياته خطيرة في المستقبل،فمنحرف اليوم مجرم الغد،وعليه بقدر الرعاية بالشباب والعناية بشؤونهم يتحدد مصير الأمة ولا تقوم المجتمعات إلا بهممهم وطاقاتهم ،فهم عمادها وأسباب رفعتها وصناع كرامتها وعزتها.

[1] محمد العيد آل خليفة،الديوان، دار الهدى للنشر والتوزيع،عين مليلة، الجزائر، ط1، 2010،ص 256.

[2] شوقي ضيف،الشعر وطوابعه على مر العصور، ص 230.

د ـ التربية والتعليم

أما فيما يخص التربية والتعليم فنجد "أحمد شوقي" في قصيدة ضمنها حكما بالغة ومما جاء فيها:

قُمْ لِلمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَّبْجِيلَا كَادَ المُعَلِّمُ أَن يَكُونَ رَسُولَا

وَإِذَا المُعَلِّمُ لَمْ يَكُنْ عَدْلاً مَشى رُوحُ العَدالَةِ في الشَّبَابِ ضَئِيلاَ [1]

يدعو في هذه الأبيات لتبجيل المعلم وإعطائه مكانته لأنه يشبه الرسول في رسالته، أما إذا ساء هذا المعلم ولم يكن عادلا يتفشى الفساد والظلم والجور بين الشباب الذين درسهم أو علمهم ، فيما نجده يحذر من أمية النساء ،إذ يقول في قصيدته:

وَإذا النِساءُ نَشَأنَ في أُمِّيَّةً رَضَعَ الرِجالُ جَهالَةً وَخُمولا[2]

فالشاعر يحث على تعليم المرأة لأنها إذا لم تكن متعلمة يكون أثرها على الذين ربتهم.

يقول في ذلك عبد الكريم سكيرج :

لو يَعْتَني قومي بتربيتي ارتقتْ رُتَبِي وأَخلاقي يتمُّ كمالُها

أَوَ بالجهالة ظنَّ قومي عِفَّتي والناسُ أقربُ للخَنا جُهَّالها

إن التي لم تحتفل بتأَدُّبٍ ولو أنها صِينَتْ تسوء فعالها[3]

جاءت في هذه الأبيات دعوة الشاعر قومه إلى الاعتناء بأبنائهم وتربيتهم التربية السليمة حتى ترتقي أخلاقهم وتكتمل لأن بالجهل تسود الخصومات.

[1] أحمد شوقي: الأعمال الكاملة ، دار العودة، بيروت لبنان،مج1، ط1،1988، ص 611.

[2] المرجع نفسه ،ص 398.

[3] شوقي ضيف،الشعر وطوابعه على مر العصور، ص 230.

ويقول معروف الرصافي في قصيدته " المدارس ونهجها" :

ابْنُو المدَارِسَ واستقصُوا بِهَا الأَمَلا حَتَّى نُطَاوِلَ فِي بُنْيانِهَا زُحَلا

جُودُو عَلَيهـا بِمَـا دَرّتْ مَكَاسبكُـمُ وَقَابلُوا بِاحْتقَارٍ كُلَّ مَنْ بَخِـلا[1]

يحث الرصافي المجتمع على بناء المدارس لأنها الأمل الوحيد التي توصله إلى الرفعة والمكانة،ومن ثم فهو يدعوهم إلى الجود في سبيل بنائها واحتقار كل من امتنع عن ذلك.

هـ . ارتفاع الأسعار

وقد تطرق الشعراء أيضا إلى ظاهرة اجتماعية وهي ارتفاع الأسعار، وما ينجر عنها من عواقب وخيمة على المجتمع،وفي هذا السياق جاء تعبير "حافظ إبراهيم " في قصيدة غلاء الأسعار:

أَيُّهـَا المُصْلِحُونَ ضاقَ بِنَـا الـ عَيْشُ وَلَـمْ تُحْسِنُوا عَلَيْـهِ القِيَامَــا

عَزَّتِ السِّلْعَـةُ الذَّلِيلَـةُ حَتَّـــى بَاتَ مَسْحُ الحِذَاءِ خَطْباً جِسَامَــا

وَغَدَا القُوتُ فِي يَدِ النَّاسِ كَالْيَا قُوتِ حَتَّى نَوَى الفَقيرُ الصِّيَامَــا

يَقْطَـعُ اليَـوْمَ طَـاوِيـاً وَلَـدَيْـهِ دُونَ رِيـحِ القُتَـارِ رِيـحُ الخُزَامَـــى

وَيَـخالُ الرَّغِيفَ فِي البُعْدِ بَدْرًا ويَظُـنُّ اللُّحُـومَ صَيْـــداً حَرَامَــا[2]

يعبر الشاعر عن الحالة التي وصل إليها المجتمع،من ضيق العيش بسبب غلاء الأسعار ويحمل المصلحين المسؤولية في ذلك لأنهم لم يحسنوا التصرف،حيث أصبح القوت غاليا كالياقوت والرغيف يخاله الفقير بدرا،أما اللحوم منها حرام عليه.

[1] معروف الرصافي: الديوان ،ص 135.

[2] حافظ إبراهيم: الديوان ،ص 98.

و. الظلم

الظلم حالة يتعرض فيها الإنسان للغبن أو الأذى بالقول أو الفعل أو يسلب حقه أو يمنع من الوصول إليه،فهو حالة سلبية بلا شك تصدر من إنسان غابت عنه معايير الإنسانية والأخلاق،ومن بين أشكاله الظلم الذي يطبقه المستعمر،ففي ظل ظروف الحرب والاستعمار التي كانت تمر بها المنطقة العربية،تعرض الشعب العربي إلى الكثير من الظلم من طرف المحتل،فاحتلت القضية الفلسطينية المكانة الأولى حيث كانت في مقدمة القضايا والمآسي العربية التي انفعل بها الشعراء فهي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي،يقول محمد العيد آل خليفة في قصيدته " فلسطين العزيزة ":

فَلسطين العزيزة لا تُراعِـــي فعيْـنُ الله راصـــدةٌ تُراعـي

وحولك من بَنى عدْنان جُندٌ كثيـر العـدِّ يزْأَرْ كَالسِّبــاع

اذا اسْتَصرختِه للحرب لبَّى وخفَّ إليك من كلِّ البِقــاع

يَجود بكل مرتخَصٍ وغالـي ليدْفَع عنكَ غاراتِ الضِباع[1]

ويقول في قصيدته " تقسيم فلسطين":

ياقسمةَ القدس انــتِ ضيزَى لمْ يعْدِل القاسِمونَ فيكِ

مضَوْا على الحَيْف لم يُبالُوا بما جرى مِن دَم سَفيك

القدسُ للــعُرْب مِـن زمـانِ لنْ يقبَلوا فيه مِن شَريك

قد سامَـهُ الأَجنبــيُّ خَسْفـا وهدَّ مِـن رُكْنـه السَّميك [2]

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص 303.

[2] المرجع نفسه،ص 286.

وقد أبدعت نازك الملائكة في تناولها للشعر الاجتماعي،فهدفها معالجة أوضاع المجتمع العربي،فتحدثت عن الظلم وقسوته وتطالب برفعه، تقول في قصيدة " النائمة في الشارع":

فِي مُنْعَطَفِ الشَّارِعِ , فِي رُكْنٍ مَقْرُورْ

حَرَسَتْ ظُلْمَتُهُ شُرْفَةَ بَيْتٍ مَهْجُورْ

كَأَنَّ البَرْقَ (يَمُرُّ) وَيَكْشِفَ جِسْمَ صَبِيَّة

رَقَدَتْ (يَلْسَعُهَا) سَوْطُ الرِّيحِ الشَّتْوِيَّة

الإِحْدَى عَشَرَةَ نَاطِقَة فِي خَدَّيْهَا

فِي رِقَّةِ هَيْكَلِهَا وَبَرَاءَةِ عَيْنَيْهَا

رَقَدَتْ فَوْقَ رُخَامِ الأَرْصِفَةِ الثَّلْجِيَّة

تُعْوِلُ حَوْلَ كَرَاهَا رِيحٌ تَشْرِينِيَّة [1]

ففي هذه القصيدة وصفت فتاة فقيرة بائسة تعاني منذ أن ولدت ولا أحد يصغي لها،التي لم تجد صدورا رحيمة ترأف بها،وذلك في غياب التضامن والرحمة في المجتمعات العربية.

وقد كان لشعور حافظ إبراهيم الإنساني الأثر البالغ في كتاباته،فتحدث عن الظلم ومعاناة الشعوب بما فيهم أصحاب الفكر النير المطالبين بالحرية من أوطانهم،وأيضا الظلم الذي تشهده الأرض بسبب المجازر والحروب التي يقيمها الإنسان على وجهها.

[1] نازك الملائكة: ديوان قرارة الموجة ، دار العودة،بيروت لبنان،مج2 ، ط1،1998،ص 280.

ثالثا:الالتزام في الشعر

تطرق العديد من النقاد إلى الكثير من المصطلحات النقدية،من بينها مصطلح الالتزام الذي يعتبر أمرا ضروريا في الأدب،فالأديب أو الشاعر مسؤول بحكم التزامه عن كل الذي يكتبه،فهو لا يكتب لنفسه بل للمجتمع الذي يعيش فيه،فالالتزام يرتبط بالأدب التزاما موضوعيا،وقد يرتبط بالحياة كذلك ارتباطا وثيقا مما يضفي على شعور الأديب إحساسا قويا،فالشاعر إنسان والإنسان ابن بيئته،وابن عصره والزمان الذي يحيا فيه،وهو بطبيعته اجتماعي لا يمكنه إلا أن يكون جزء لا يتجزأ من الواقع والمجتمع الذي يعيش فيه،يؤثر فيه ويتأثر به،فما كان منه إلا أن يكون مرآة عاكسة للمجتمع وصوتا ينقل هموم الشعب وانشغالاته،ومن هذه المعطيات جاء مفهوم الالتزام.

أ. المفهوم اللغوي للالتزام:

ورد في " القاموس المحيط" للفيروز أبادي: لزم الشيء :ثبت ودام،ولزم بيته:لم يفارقه،لزم بالشيء:تعلق به ولم يفارقه،إلتزمه:اعتنقه،إلتزم الشيء:لزمه من غير أن يفارقه،إلتزم العمل والمال:أوجبه على نفسه[1].

ب . المفهوم الاصطلاحي للالتزام:

يقصد بالالتزام في الاصطلاح الأدبي:" اعتبار الكاتب فنَّه وسيلة لخدمة فكرة معينة عن الإنسان لا لمجرد تسلية غرضها الوحيد المتعة والجمال،والأديب الملتزم هو على حد قول الدكتور مندور:"المقّدر لمسؤوليته إزاء قضايا الإنسان والمجتمع في عصره "[2] .

[1] الفيروز أبادي: القاموس المحيط ،دار المأمون،القاهرة مصر، ج4، ط4،1938 ،ص 175.

[2] مجدي وهبة ،كامل مهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،مكتبة لبنان،بيروت لبنان، ط2،1984ص 58.

ويرى محمد زكي العشماوي أن المقصود بكلمة الالتزام أن لا ينصرف الشاعر إلى التغني بآماله وأفراحه الذاتية ضاربا عرض الحائط أولاهيا عن المشاركة بالفكر والشعور والفن في قضايا قومه الوطنية الإنسانية،أو ما يعانيه قومه من آلام وما يطمحون إليه من آمال[1].

ويعني تبني الأديب موقفا يرتبط بفكره وعقيدته،وهو إنسان يعيش ضمن مجموعة من البشر يتبادل معهم التأثر والتأثير،ويشاركهم الهموم والتطلعات،فهو لا يعيش في فراغ زماني أو مكاني،ولكنه يعيش ضمن مجتمع حي متحرك يهدف إلى التطور نحو الأفضل كما يهدف إلى معالجة قضاياه الاجتماعية،التي تقف عائق في طريق هذا التحرك المستمر والمتجدد،فهو يتأثر بكل ألوان التعبير التي تنصب في وعاء وجوده كإنسان يمثل طبيعته الوجود،وهو كإنسان تاريخي يجب أن يرسم الطريق إلى الأجيال الحاضرة والقادمة عبر أدبه الإنساني.

ومن الملاحظ أن الأديب ابن بيئته يشارك الناس همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية ،والوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلب ذلك إلى حد إنكار الذات في سبيل ما إلتزم به،في هذا الصدد قول يوضح ذلك:" ويقوم هذا بالدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه الأديب الذي يقتضي منه صراحة ووضوحا وإخلاصا وصدق واستعدادا منه لأن يحافظ على التزامه دائما ،ويتحمل دائما كامل التبعية التي يترتب عليه وتحمل التباعيات المترتبة على التزامه "[2].

[1] محمد زكي العشماوي: دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ط1 ، 1986،ص 200.

[2] عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، لبنان ط3،1981،ص231.

وأصبح الالتزام في العصر الحديث مظهرا حضاريا،أوجب تواصل الإنسان مع مجتمعه فبرزت فكرة الربط بين الأدب والحياة،واقترن هذا التحويل بظهور الحركة الرومانسية[1] .

وهذا يعني تبني الأديب موقفا عقديا وفكريا يتجشم تبعاته،كما أن مفهوم الالتزام له ارتباط وثيق بمفهوم الأدب نفسه ومدى تغلغله في الحياة وبالدور الذي ينهض به في توجيه الحياة العامة والشعر خاصة[2].

ويمكن أن نلخص إلى دور الالتزام في نقاط مختصرة،وهي:

- يجعل الأدب وثيق الصلة بالقيم الإنسانية.

- يعبر عن طبائع وآمال وتطلعات الإنسان.

- يقدم أعمالا إيجابية في تأثيرها،تمس حياتهم مساسا مباشرا وما يقدمه من حلول لقضايا الناس في مجتمعه أو بمجرد التنبيه إليها.

- التعبير عن الواقع والارتقاء به،واستشراف المستقبل.

- يدعوا إلى أن يتجه الأديب بنفسه إلى تحقيق المثل العليا في المجتمعات الإنسانية.

[1] بهجت عبد الغفور الحديثي: القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون في العراق،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية مصر، ط1،2003،ص 66.

[2] أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين،بيروت لبنان، ،(د.ط)،(د.ت)،ص14.

ومن خلال ما سبق في هذا الفصل ،فإن الشعر الاجتماعي يستمد قوته وديمومته من المجتمع،فهو شعر يؤثر في المجتمع كثيرا ويتأثر به،فهو يعبر عن حياة الناس ومعيشتهم وتباين ظروفهم وآمالهم وتطلعاتهم،و له دور هام في النهوض بالأمم،حيث تعود البوادر الأولى للشعر الاجتماعي للعصر الجاهلي،والعديد من الشعراء نظموا فيه كالشعراء الصعاليك، مرورا بالعصر الإسلامي،والعصر العباسي،وعصر الضعف والانحطاط وصولا للعصر الحديث،هذا الأخير شهد ميلاد قصائد كاملة تتناول موضوعا اجتماعيا، عن طريق شعراء زمانه الذين كتبوا الكثير في القضايا الاجتماعية (الآفات الاجتماعية ، المرأة ،الزواج الفقر، الاغتراب،البطالة ...) .

الفصل الثاني

الأبعاد الاجتماعية في ديوان

إيليا أبي ماضي

أولا: إيليا أبو ماضي (حياته وآثاره)

ثانيا: الأبعاد الاجتماعي في الديوان

خلاصة الفصل الثاني

توطئة

يعتبر الشعر ديوان العرب المخلد لتاريخهم ومآثرهم،وهو أحد أبرز الأقطاب الشعرية لما حمله من معاني سامية عبر سنين طويلة من العصر الجاهلي إلى يومنا هذا،وبذلك يكون الشعر إعادة تكوين وتشكيل للواقع بطريقة خاصة وبلغة خاصة،والشاعر وهو يصور واقع مجتمعه إنما يعبر عن تصوره ورؤيته للحياة وينطلق من موقفه الفكري ونظرته للحياة،والتي يحاول أن يقنع بها الآخرين ويتخذ من الشعر وسيلة لذلك،وقد أخذ الشعر العربي خلال مسيرته أبعاد عديدة منها ما هو اجتماعي ومنها ما هو سياسي،لذا نجد أغلب الشعراء يستخدمون صورا وتعابيرا لتجسيد الظواهر الموجودة في المجتمع،حيث أن الشاعر أصبح يهدف إلى الكشف عن واقعنا العربي وقضاياه،عبر رصد مظاهر الحياة الاجتماعية؛ منها ما هو تجربة حقيقية للشاعر ومنها ما هو تجربة أدبية يتعايشها في مخيلته الشعرية،وهنا يكمن إبداع الشاعر في تجسيد تلك الآلام والمآسي وحتى تلك اللحظات السعيدة التي تمر كلمح البصر،وهذا ما سنحاول إبرازه من خلال ديوان إيليا أبي ماضي .

أولا) إيليا أبو ماضي (حياته وآثاره):

أ.حياته:

هو إيليا ظاهر إيليا طانيوس أبو ماضي، شاعر لبناني من كبار أعلام المهجر،ولد في سنة 1889 بقرية المحيدثة وفي عائلة فقيرة لا تكاد تكسب قوت يومها ،يقول عيسى الناعوري:" هناك اختلاف غير قليل في السنة التي رأى فيها أبو ماضي نور الوجود"[1]،فلم تكن تدري أنها ستنجب طفلا نجيبا من عائلة متواضعة،سيكون له شهرة في عالم الشعر الحافل بالقصائد،ولم تكن تدري المحيدثة المعتزة بأشجار حورها الباسق المناطح لأعنان السماء،أن هذا الطفل المطل برأسه على دنيا الحياة الناعمة،في عالم الطبيعة الساحر،سينافس شجر الحور علوا ورفعة في تألق نجمه الشعري ليس في داخل الوطن العربي فحسب،بل في دنيا الاغتراب الأميركية التي أطلت به على أوربا كلها،ترجمة لشعره ونقلا لمعانيه الزاخرة بالفكر والفلسفة،وكانت لولادته،دمعة حنان ترقرقت على خد الأم المسرورة بقدوم وليدها المنتظر على أحر من الجمر،وكذلك بسمة رضى وغبطة على شفتي الأب المعتز بقدوم من يحمل اسمه وكانت ولادته سهلة مريحة لم تقاس منها الوالدة عسرة أو صعوبة،كما كان يحدث لسائر الأمهات في ذلك الزمن الذي تجرى فيه الولادة على أيدي القابلات بعيدا عن إسعاف المستشفيات،ووسائلها المسهلة لصعوبة الولادة إذا تعسرت [2] .

[1] عيسى الناعوري:أدب المهجر،دار المعارف،القاهرة ،مصر،ط3،1977،ص326.

[2] عبد المجيد الحر: إيليا أبو ماضي باعث الأمل ومفجر ينابيع التفاؤل،دار الفكر العربي،بيروت، لبنان،ط1،1995 ص 40.39 .

وكانت نشأة إيليا في عائلة رقيقة الحاشية،ضعيفة الحال تعيش على مدخول ريفي قليل الوفرة،وإلى جانب نشأته الطبيعية والعائلية فقد نشأ تنشئة اجتماعية التي أكسبته المرونة والديناميكية في مشاركة الناس أفراحهم وأحزانهم[1] .

وإيليا لم يستطع أن يحصل في قريته أكثر من بضعة دروس ابتدائية بسيطة،لم تروي ظمأه الشديد إلى العلم والمعرفة،وهذا ما حداه أن يسير على قدميه مسافة ميلين كل يوم،وهو في السابعة من عمره،ليسترق السمع من نافذة مدرسة كان يديرها العلامة الشيخ إبراهيم المنذر،وحين لاحظ صاحب المدرسة شدة رغبة أبي ماضي في نهل العلم دعاه إلى دخول المدرسة،والانتظام في صفوفها من غير مقابل[2]،ورغم هذا التقدم في الدراسة بقي عوده العلمي طريا،ولم تعجمه سوى الدراسة التي اختلسها في مدينة الإسكندرية بمصر،من فسحات قليلة من عمله الذي كان يقوم به في دكان عمه هناك،وقد ساعده وجوده في مصر على إتمام ما ينقصه لتقوية لغته،فآوى إلى بعض الكتاتيب الليلية ليتعلم الصرف والنحو،وهو لم يلج باب العشرين من عمره،وقويت لغته واستقام عودها بعد رجوعه إلى لبنان،ومن ثم سفره إلى أميركا ليصبح مثقفا ملما بكل علم [3].

أما عن حادثة وفاته،فإن الشاعر قد مرض في سنواته الأخيرة،ولم يكن سعيدا بسبب فقدان خلان الماضي مثل: جبران خليل جبران وأمين الريحاني وندرة حداد،فهذا الأمر الذي تسبب في اعتلال صحته،وإصابته بقنوط شديد،لم يتمكن أصدقاؤه الباقون من إزاحته أو التخفيف من وطأته بالرغم من جهدهم الذي بذلوه [4].

[1] المرجع السابق،ص 41.

[2] إيليا أبو ماضي: الديوان،ق،ش صلاح الدين الهواري ، دار ومكتبة الهلال ،بيروت، لبنان،2009،ص5.

[3] عبد المجيد الحر: إيليا أبو ماضي باعث الأمل ومفجر ينابيع التفاؤل، ص 42.

[4] إيليا أبو ماضي: الديوان ، ص7.

فعمدوا إلى الالتفاف حوله وإحاطته بهالة من التكريم ينسي الأذى الذي لحق به،وكانت الحفلة الكبرى التي أقيمت له عام 1955 بمناسبة مرور خمسة وعشرين سنة على صدور مجلة " السمير " والتي سميت بحفلة اليوبيل الفضي،ووسط حشد كبير من المحتفلين به ألقى قصيدة " تلك السنون "[1]:

تلك السنونُ الغارياتُ ورائي سِفْرٌ كتبتُ حروفَهُ بدمائــي

ما عشتُها لأَعدّها بل عشتُها لتبيـنَ في سيمائهـا سيمائـي

سِيَّان لو أَني قنعتُ بعدِّهــا عمري وعمرُ الصخرةِ الصماءِ

وكان لوقع القصيدة على الحاضرين أثر بليغ،فعلا التصفيق والهتاف بحياته،وسر الشاعر وغمره الفرح ولكن إلى حين،إذ سرعان ما اشتد عليه مرض الكآبة،فهزل جسمه وضعف،وانقطع عن مزاولة عمله ولزم منزله،وكانت وفاة الشاعر في الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1957م، تاركا في قلوب إخوانه وأصدقائه حسرة.

ب.آثاره:

بدأت آثار أبي ماضي في الظهور والانتشار من تاريخ وجوده بمصر،حتى استقراره في نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية[2]،ولقيت أولى محاولاته الشعرية طريقها إلى النور من خلال مجلة " الزهور " التي أسسها بمصر الأدبيان أنطون الجميل،وأمين تقي الدين،اللذان ساعداه وشجعاه على الكتابة والنظم[3]،وتروي هذه القصيدة قصة فتاة صغيرة زوجها أهلها

[1] عبد المجيد الحر: إيليا أبو ماضي باعث الأمل ومفجر ينابيع التفاؤل، ص 57.

[2] المرجع نفسه،ص 58

[3] إيليا أبو ماضي: الديوان ، ص6.

من رجل كبير السن،فعاشت معه حياة شقية بائسة،وقضت حياتها سجينة التقاليد ولا تستطيع منه فكاكا،وتتالت بعد ذلك قصائده التي جمعها في دواوين،وهي كالتالي :

ـ **تذكار الماضي** : هو أول ديوان شعري لإيليا أبي ماضي، وقد أثار ضجة كبيرة حين نشره في الإسكندرية سنة 1911،كون الشاعر اتخذ فيه مسارا يختلف عن المسار المتعارف عليه لدى سائر الشعراء أمثال أحمد شوقي وحافظ إبراهيم.

ـ **ديوان إيليا أبو ماضي:**صدر سنة 1919 بعد إقامة الشاعر في البلاد الأمريكية،ويمتاز بكثرة القصائد الغزيرة الأبيات الموزعة بين القديم والجديد في الشعر الوطني وبعض المدح والرثاء،وهناك قصائد تراثية تعيش أجواء الدولتين الأموية والعباسية،وقد نال هذا الديوان إعجاب الأديب الكبير " جبران خليل جبران" فبادر إلى وضع مقدمة لـ " ديوان أبي ماضي " تنطلق بالتقدير لتفوق الشاعر المبدع في إرهاصات التطور وتباشير السير نحو القمة بمفهومها الأدبي والفني،واهتمامه بالعملية البنوية للقصيدة من حيث الوزن واللغة،حتى خرج الديوان عملا فنيا متماسك المعنى والمبنى.

ـ **الجداول:** وصدر هذا الديوان سنة 1927،وغنى القصائد الجياد الخلاقة الإبداع،وهي تمتاز بالوجدانية النابعة من التصور الإنساني العميق الإحساس بمختلف صور الحياة.

ـ **الخمائل:** وقد صدر هذا الديوان سنة 1940،ومحتواه الشعري يمتاز بدرجة عالية من تقدم الشاعرية.

ـ **تبر وتراب:** صدر هذا الديوان بعد وفاة الشاعر،ونشرته دار العلم للملايين سنة 1940.

ـ **سائر الآثار:** هناك آثار أخرى لإيليا نجدها في العديد من المجلات،منها " مجلة الزهور"،وأيضا " المجلة العربية "،ومجلة "مرآة الغرب" ،و "مجلة السمير" [1].

[1] ينظر،عبد المجيد الحر: إيليا أبو ماضي باعث الأمل ومفجر ينابيع التفاؤل، ص 58،59،60،61،62.

ثانيا) الأبعاد الاجتماعية في الديوان

أ. الهجرة والغربة:

إن أهم المنطلقات التي تمس ذاتية الشاعر وتهيج قريحته وتثير خياله الشعري الواسع الذي يحبذ عليه الغطاء من واقع معيش،هو منطلق البعد عن الوطن أو الغربة بمفهومها العام والأوسع،ولعل موضع الحنين إلى الوطن في الشعر العربي ككل نجده عند شعراء المهجر،ولا عجب في ذلك لأن العربي كان بعيدا عن دياره في المهجر،يحمل في فؤاده طموحات وآمال،وإيليا أبو ماضي من الشعراء الذين هاجرو إلى الكثير من الأماكن،"والديوان يحفل بالقصائد التي شكلت أماكن لتنقل الشاعر،فمكث فيها مدة من الزمن وألهبت خاطره فجاشت نفسه فاعمل فيها وصفا وقصا ذكرياته "[1] ، ومن ذلك قوله في قصيدة " في القطار":

سَرى يَطوي بنا الأميالَ طَيّاً كما تطوي السّجلّ أو الإزارا

فَلَم نَدرِ وَجُنحُ اللَّيلِ داجِ أبَرقا ما ركِبنا أم قِطَارا

بنا و بِهِ حَنينٌ و اشتياقٌ وَ لَولا ذانِ مَا سِرنا وَ سَارا [2]

فقد وصف القطار الذي كان أقرب آلة للناس في ترحالهم وتنقلاتهم،وكان وهو في بلاد الغربة يستقله في تنقلاته الكثيرة لزيارة أصدقائه المنتشرين في مختلف الأماكن،وكان كلما قصد مواطنا من مواطنيه اللبنانيين،أو إخوانه العرب في ولاية ما،وركب القطار إليه تنبعث في حنايا مشاعره صرخات حنين إلى لبنان،تشبه صرخات القطار المدوية بصفير يزعق كأنه عويل ألم مرير.

[1] سالم المعوش:إيليا أبو ماضي،بين الشرق والغرب في رحلة التشرد والفلسفة الشاعرية،مؤسسة بحسون،بيروت ،لبنان، ط1 1997 ،ص 138.

[2] إيليا أبو ماضي: الديوان ، ص265 .

وبما أن ارتباط الإنسان بالأرض والجماعة البشرية قديم قدم الإنسانية،بالإضافة إلى عاطفة الولاء والشعور بالانتماء لم يكن وليد هذا العصر،فمن البديهي أن يعنى إيليا بوطنه لبنان، فقصيدة " لبنان" جسد فيها كل ذلك،"وفي هذه القصيدة تتجلى حرارة الحنين ومرارة الألم،والحنين والألم صنوان أو توأمان"[1]،إذ يقول:

اثنانِ أعيـا الدهـرَ أن يبليهمـا لبنانُ و الأَمَلُ الذي لذويهِ

نشتاقهُ و الصيفُ فوقَ هضابهِ و نحبُّهُ و الثلجُ في واديهِ

و إذا تمدُّ لـه ذُكـاءُ حـبالَهَـا بقلائدِ العِقْيانِ تستغويـهِ [2]

تمثل قصيدة " لبنان " شكلا واضحا من أشكال التعبير عن الوطن والغناء له وعليه،إذ يبدوا فيها الشاعر مرهف الحس رقيق الشعور في أعلى حالات وجده وأجمل لحظات اندماجه، ،ففيها حرارة الألم متمثلة في حرارة البعد ومرارة الغربة والحنين المتمثلة في التغني بالوطن ومظاهر جمال طبيعته،فهاتين الدلالتين جاءتا متداخلتين فوضويا،فمرة يتغنى ومرة نلمحه يفتخر،ومرة يتألم بفعل الغربة،وأخرى يعود للفخر بالوطن،كل ذلك في فسيفساء أوانها من الطبيعة.

إن الاغتراب أثر في إيليا أبي ماضي وجعل أشعاره مؤثرة في النفوس وهي تخرج من القلب الجريح للبعد عن الوطن والعيش في الغربة،إنه يصف محنته في تشرده،فرغم وجود الإمكانيات المادية كانت حياتي مليئة بالأحزان، فيقول في قصيدة " يا رفاقي":

جعتُ والخبزُ وفيرٌ في وِطابي والسنا حولي وروحي في ضبابِ

وشربـتُ المـاءَ عـذباً سائغـاً وكـأني لـم أَذقْ غـيـر سـرابِ

[1] عيسى الناعوري:إيليا أبو ماضي رسول الشعر العربي، منشورات عويدات،بيروت، لبنان،ط1،1977،ص 68.

[2] إيليا أبو ماضي: الديوان ، ص 574.

حيـرةٌ لـيسَ لـهـا مَثَـلٌ سـوى حَيْرَةِ الزَورَقِ في طاغي العبابِ [1]

وحين يصف لبنان،لا يغفل وصف اللبنانيين المهاجرين من هذا الوطن الذي لم ينس يوما أبناءه الذين أخلصوا له في غربتهم،كما كانوا مخلصين أثناء إقامته بين ظهرانيه،ففي قصيدة " شبح " يعدد الأسباب التي دعتهم إلى الاغتراب،يقول[2]:

لبنانُ! لا تعذلْ بنيكَ إذا هـمُ ركبوا إلى العلياءِ كلَّ سفينِ

لـم يـهجروك ملالـة لكنّهـم خلقوا لصيد اللؤلؤ المكنـون

ورثوا اقتحام البحر عن فينقيا أمّ الثقافـة مصـدر التمديـن[3]

وتعتبر قصيدة " وطن النجوم " من أشهر قصائد الشاعر،وقد قالها حين زار بلاده المرة الوحيدة سنة 1948 لحضور مؤتمر اليونسكو الدولي[4]،وقد دعي الشاعر ممثلا للصحافة العربية في المهجر،يقول في بدايتها:

وَطَنَ النجومِ ... أنـا هنـا حَدِّقْ ... أتذكرُ من أنا ؟

أَلَمَحْتَ في الماضي البعيدِ فـتًـى غـريـراً أرعـنـا ؟

جذلانَ يمـرحُ فـي حقولِكَ كـالـنسيـمِ مُـدَنْـدِنـا[5]

ففيها يدور الحديث حول محورين هما: ـ فرحة الشاعر بالعودة إلى الوطن وملامسة ترابه،ورحلة استذكار لطفولته فيه ـ تأكيد الانتماء للوطن،واعتزازه بجماله .

[1] المصدر السابق ،ص 59 .

[2] عبد المجيد الحر: إيليا أبو ماضي باعث الأمل ومفجر ينابيع التفاؤل، ص 85.

[3] إيليا أبو ماضي: الديوان ، ص518،519 .

[4] عبد اللطيف شرارة، إيليا أبو ماضي،دار بيروت، لبنان،1979،ص 17.

[5] إيليا أبو ماضي: الديوان ،ص 526 .

ب . الفقر واليتم:

إن الفقر من المشاكل الاجتماعية التي يتكلم عنها الشاعر،وتزعجه هذه الأمور وتزيد من مشاكله في الحياة لأنه ذاق ألم الفقر والحرمان،فعبر عن ظاهرة الفقر في أكثر من موضوع بين سخرية وثورة، كما يقول "عبد المنعم خفاجي ": " تتقاطر دما،بل ويكاد يتميز غيظا مما رأى وعرف،فقد عرف الوجوه،لأنه ينظر إليها من خلال ما منحه بصره فرأى الحقيقة التي وراءها ببصيرته،كما فاضت نفسه برأفة،حتى حبه الفقير،وأصبح يرى كل ثائر يحقق أو يحاول أن يحقق لأخيه المسكين أملا ويحرق جسم الطغيان "[1]،فيقول في قصيدته " دموع وتنهدات ":

تَبَدَّلتِ الدُّنيَا مِنَ السِّلمِ بالوَغَـى وَ صَارَ بَنُوهَا العَاقِلُونَ ضَوَارِيَـا

فَما تُنبِتُ الغَبراءُ غَيرَ مَصَائِبٍ وَ مَا تُمطِرُ الأفلاكُ إلاَّ دَوَاهِيَــا

وَناكرَ حَتَّى اللَّيلُ زُهْرَ نجومِـهِ وَ مَاءُ الخِضَمِّ المُنشْآتِ الجَوَارِيَا[2]

وقد كانت صور الشتاء التي عاشها في طفولته التأثير البالغ في أشعاره،وفطن إلى اغتصاب مال الفقير وأخذهم حقوقهم من طرف الأغنياء الذين يتمتعون في الرخاء،ومرت بباله مختلف أشكال العبودية، ففي العديد من قصائده يطل علينا بنظرته الاجتماعية العميقة،بتحدثه عن توزيع الطبقات بين فقير وغني،فنجد في شعره الدعوة إلى الرأفة بالفقير ومساندته حتى لا يكون هناك فقر ولا فقراء،فقصيدة " الفقير " يعالج فيها موضوعا اجتماعيا عميق الجذور،فيشرع في وصف هذا الإنسان المنكود الذي أرادت له الحياة أن يكون فقيرا،فالهم لصيقه والتعاسة قرينته،يقول:

[1] محمد عبد المنعم خفاجي: قصة الأدب المهجري،دار الكتاب اللبناني،بيروت،لبنان،(د.ط)،1986،ص146 .

[2] إيليا أبو ماضي: الديوان ، ص 597.

همّ ألـمّ بــه مـع الظلـمــاءِ فنأى بمقلتـه عــن الإغفـاءِ

نفس أقام الحزن بين ضلوعه والحزن نارٌ غير ذات ضياءِ[1]

ومعظم إبداعات إيليا رسالتها اجتماعية وذلك بسبب الحرمان الذي عاشه،فتقول " نادرة جميل السراج":" إن الشعراء المهجرين واجهوا معاناة عديدة،وقد ذاقوا الفقر والحرمان والبؤس،وهذا الأمر جعلهم يدعون الأثرياء إلى مساعدة الفقراء والمحرومين،فشاعرنا أبو ماضي يغضب على الأغنياء الذين لا تهمهم آلام الفقراء ومشاكلهم"[2]،ونجده في مناجاته الليل يكاد يبلغ ذروة الإبداع في تصوير يأس هذا الإنسان الشقي:

يا ليل قد أغريت جسمي بالضَّنى حـتى ليؤلم فقـده أعضائــي

ورميتنــي يـا ليــل بالهـم الـذي يفري الحشا، والهم أعسر داءِ

يا ليـل مالـك لا تـرق لـحالتــي أتُراك والأيـام مــن أعدائــي؟[3]

وعبر الشاعر عن موقفه من هؤلاء الفقراء بأدق الصور،ونحن إذ نقرأ قصيدة " الفقير" نحسب أننا نسمع صوت أبي ماضي نفسه،يخاطبنا من بين أنقاض السنين الغابرة،التي لا تزال ذكراها تضج في خاطره،فتدفعه دمعا ملحاحا،كي يخبرنا أنه ينقل إلينا في كل بيت معنى معبرا تعبيرا صادقا عما يعيشه ويحسه[4]، فيقوله:

إني لأحزن أن تكون نفوسهم غرض الخطوب وعرضة الأرزاءِ[5]

[1] المصدر السابق، ص 21.

[2] نادرة جميل السراج:شعراء الرابطة القلمية، دار المعارف،القاهرة،مصر، ط3،(د.ت)،ص 138.

[3] إيليا أبو ماضي: الديوان ، ص 22 .

[4] عبد المجيد الحر: إيليا أبو ماضي باعث الأمل ومفجر ينابيع التفاؤل، ص 80.

[5] إيليا أبو ماضي: الديوان ، ص 23 .

وإلى جانب هذه الآلام والأحزان نجد دعوته لإنقاذ الفقير مما به،وإشعار للغني بأنه مصنوع من طينة،ومن جهة أخرى يتوعد الغني الذي حصل على ثروة هائلة دون معاناة على حد تعبير" نايف":" ويل للغني الذي حصل على ثروة هائلة دون معاناة الصعوبات والمشاكل أو حصل عليها بالوراثة "[1]،فيقول:

لهفي! ولو أجدى التعيس تلهفي لسفكت دمعي عنده ودمائي

قل للغني المستعز بماله مهلاً لقد أسرفت في الخيلاءِ

جُبل الفقير أخوك من طين ومن ماء، ومن طين جبلت وماءِ[2]

وإحساس شاعرنا لا يغيب عن كل شاردة أو واردة تعيش في مجتمع المآسي والرزايا،وقد أخذ من فجيعة الحروب وويلاتها،ومآسي الحياة وظلاماتها،يرسم إلهاما شعريا[3]، بقوله في قصيدة " اليتيم ":

خبِّروني ماذا رأيتمْ ؟ أطفالاً يَتَامى أمْ موكباً علويّا ؟

كزهورِ الربيعِ عَرْفاً زكيًّا و نجوم الربيعِ نُوراً سنيّا

و الفراشاتِ وثبةً و سكوناً و العصافيرِ بل ألذُّ نجيّا[4]

فقد صوره تصويرا بارعا مؤثرا في النفوس، واصفا جمال وبراءة الطفل اليتيم،ونراه يحث على الاعتناء به لكون مستقبله زاهر، وتناول أيضا في هذه القصيدة الدعوة إلى تخليص اليتامى من البؤس قبل أن يكبر معهم.

[1] نايف حاطوم عفيف: إيليا أبو ماضي،حياته شعره نثره،دار الثقافة،بيروت،لبنان،1999،ص88.

[2] إيليا أبو ماضي: الديوان ، ص 24 .

[3] عبد المجيد الحر: إيليا أبو ماضي باعث الأمل ومفجر ينابيع التفاؤل، ص 88.

[4] إيليا أبو ماضي: الديوان ، ص 600 .

ج . التوعية الاجتماعية:

تنوعت القيم الأخلاقية في ديوان إيليا أبي ماضي،إذ نجد الكثير من القصائد التي تنهض شاهدة على قدرة الشعر على تصوير القيم المثلى،والأخلاق العليا،وقد أراد أن ينفحنا بمغاز واستنتاجات تنبثق منها دروس أخلاقية،حافلة بما يفيد الإنسان ويوجهه التوجيه السليم،ومن قصائده قصيدة " الطين" التي تدور في جملها حول دعوة المتكبرين للتواضع فقد بدأها الشاعر من منبت الإنسان فهو الطين،ولكنه ينسى وضاعة منبته،ثم يصفه بالحقارة ليلفت النظر إلى أن شيئا ما قد خرج عن أصله وطبيعته وزيف حقيقته،فإذا هو متجبر متكبر يتباهى بلبس الحرير وكثرة الأموال،فيقول:

نسيَ الطينُ ساعةً أنه طيـــنٌ حقيرٌ فصالَ تيهاً و عربدْ

و كسى الخزُّ جسمَهُ فتباهى ، و حوى المالَ كيسُهُ فتمرَّدْ

يا أخي لا تَمِلْ بوجهكَ عني ، ما أنا فحمةٌ و لا أنتَ فرقدْ[1]

وإيليا من خلال أبياته يوضح أن الغرور صفة دنيئة ومن الظواهر الاجتماعية التي تضر بالمجتمع،كما يذكر "سالم المعوش":" إن الغرور من الظواهر الاجتماعية التي يشير إليها الشاعر وهي من أسباب تخلف المجتمع وعدم وصوله إلى الرقي والتطور وحاجز أمام تقدم الناس وبناء مجتمع إنساني سليم،وأبو ماضي يعتقد أن الناس يتساوون"[2]

ويستمر الشاعر في إقامة الحجة على الإنسان المتكبر،فيثير مجموعة من المفارقات التي تدعوا إلى التعجب،فيقول:

[1] المصدر السابق، ص 184.

[2] سالم المعوش:إيليا أبو ماضي،بين الشرق والغرب في رحلة التشرد والفلسفة الشاعرية،ص 81.

مــرقدٌ واحـدٌ نـصيبُـكَ منـــهُ أفتـدري كـم فيـكَ للذرِّ مرقـدْ ؟

ذُدتني عنهُ ، و العواصفُ تعدو فـي طِـلابـي ، و الجوُّ أقتمُ أربدْ

بينمــا الكـلـبُ واجدٌ فيـه مـأوًى و طعاماً ، و الهرُّ كالكلب يُرفدْ[1]

ويدعوا الشاعر في نهاية الأبيات إلى الحب والتسامح والبعد عن الخصام والقطيعة:

لا يكـنْ للخصام قلبكَ مـأوىً إنَّ قلبي للحبِ أصبحَ مَعْبَدْ

أَنا أَولى بالحبِ منكَ و أَحرى من كساءٍ يَبْلى و مالٍ يَنْفَدْ[2]

وهذه القصيدة تشير إلى أنه كان مصلحا اجتماعيا يحارب الغرور والتكبر والمشاكل الإنسانية في المجتمع ويسائل الإنسان عن سبب غروره أمام الآخرين،بالرغم من أنه مخلوق من طين،" ويل لهؤلاء المغرورين الذين أصبح وجودهم في أنفسهم هذا الداء اللأخلاقي أي الغرور والتكبر ما استطاعوا أن ينفعوا أنفسهم أو أن ينفعوا الآخرين"[3].

ومن النماذج التي تناول فيها الكبر والحمق،قصيدة " التينة الحمقاء" التي وهبها الله الأفنان الباسقة،والجذع القوي والثمر الذكي،ولكنها رغم جمال منظرها فقد تكبرت،وفي ذلك يقول[4]:

" إنّي مُفَصِّلَةٌ ظِلِّي على جَسَدي فلا يـكونُ بـهِ طولٌ و لا قِصرُ "

" و لسـتُ مـثـمـرةً إلا على ثِقَـةٍ إنْ ليسَ يطرقُني طيرٌ و لا بَشَرُ "[5]

[1] إيليا أبو ماضي: الديوان ، ص 186.

[2] المصدر نفسه، ص 187.

[3] نايف حاطوم عفيف: إيليا أبو ماضي،حياته شعره نثره ،ص88.

[4] عبد المجيد الحر: إيليا أبو ماضي باعث الأمل ومفجر ينابيع التفاؤل، ص 101.

[5] إيليا أبو ماضي: الديوان ، ص 201.200.

في هذا المقطع الأول من القصيدة يحارب إيليا الأنانية ونزعة الاستئثار بالخير وحجبه عن الناس[1] .

وعندما جاء الربيع يزين الدنيا بالأخضر السندسي من الورق،والطيب الزكي من الثمر،ظهرت التينة الحمقاء عارية لا منظر لها يجملها،ولا كساء يكملها فكانت النهاية الحزينة التي قال عنها الشاعر:

و لم يُطِقْ صاحبُ البستانِ رُؤْيَتَها ، فاجتثَّها ، فَهَوتْ في النارِ تَسْتَعِرُ

من ليسَ يسخو بما تسخو الحياةُ بهِ فإنه أحمقٌ بالحرص يَنْتَحِرُ[2]

وأيضا يتناول الكبرياء الذي يدخل النفوس، كما تدخل الجرثومة الفاسدة إلى الجسد السليم فتمرضه،فيبدأ قصيدة " الكبرياء خلة الشيطان" بقوله:

لِيَ صاحبٌ دَخَلَ الغرورُ فؤادَهُ إنَّ الغرورَ أُخيّ من أَعدائي

أسديتهُ نُصحي فزادَ تماديًا في غيِّهِ وازدادَ فيهِ بلائي[3]

ثم ينقلنا إلى الظن السيئ الذي دخل نفسه فصار يتناول به القريب والبعيد،فيشك في حب الناس له وحسن تقديرهم له،فصار يحسب من يدنو منه تحببا أنه يتملق إليه لغاية يرجوها أو لمصلحة يريد قضاءها،فخاطب معارفه وأصدقاءه حتى انفض الناس كلهم من حوله:

[1] صابر عبد الدايم: أدب المهجر (دراسة تحليلية لأبعاد التجربة التأملية في الأدب المهجري)،دار المعارف،القاهرة مصر،ط1،1993،ص 147.

[2] إيليا أبو ماضي: الديوان ، ص201.

[3] المصدر نفسه ، ص 15 .

فاخفضْ جناحَكَ للأَنامِ تَفُزْ بهمْ إنَّ التواضَعَ شيمةَ الحكماءِ

لو أُعجبَ القمرُ المنيرُ بنفسِـهِ لـرأَيتـهُ يهـوي إلـى الـغبـراءِ[1]

وقد اهتم الشاعر بالشباب،وحاول نصحهم وتوعيتهم من خلال قصائده التي كان مصدرها الصدق والتجربة،يقول عيسى الناعوري:" يتردد اسم أبي ماضي في دنيا الضاد مصحوبا بالإعجاب الكبير بما له من قصائد،تتلاقفها الأيدي وتتغنى بها الألسنة لأنها كنوز أدبية غنية بالصدق والجمال،نابضة بالشعور والحياة دافقة السمو والغنى الروحي يجد فيها المحزون سلوى،والمحروم أملا،والمتعب ترزيجا فهي من الحياة وإلى الحياة وهنا سر قوتها"[2] فتناول الشباب الذين غرتهم مدينة الغرب المزيفة،فأخذوا منها كل جديد وبدلوا تراثهم وتقاليدهم،وأصبحوا يتشبهون بالفتيات في الكثير من الأمور وعبر عن ذلك في قصيدة " إلى الشباب المتفرنجين " :

يا أيها الشَّرقُ التعيسُ انظُرْ إلى القومِ الذينَ شَدَدْتَ أزرَكَ فيهمُ

ما زلتَ تكلأُهُمْ بطرفٍ ساهــرٍ يُحيي الظلامَ وَهُمْ هجودٌ نُوّمُ[3]

وحاول من خلال قصيدة " الشباب أبو المعجزات "حث الشباب على النهوض،فهم مستقبل الأمة وطريقها نحو قمة النجاح،ويمضي في إغراء الشباب بمغريات النهوض ويصف لهم حياتهم الشبيهة بالزهور والنجوم،وأنهم حماة الحدود،وهم مستقبل الأمة ورافعي راية تقدمها وعزها نحو قمم النجاح.

[1] المصدر السابق ، ص 16 .

[2] عيسى الناعوري:إيليا أبو ماضي رسول الشعر العربي،ص 30.

[3] إيليا أبو ماضي: الديوان ، ص 425.

د . الظلم:

إن أشعار أبي ماضي أصدق صوت يعبر عن حالات الإنسان في المجتمع وأجمل صورة تعبر عن معاناته وأوجاعه،إنه شاعر يحس بآلام الإنسان ويشعر بما حوله من ظلم وجور،فقد اتصلت اتصالا مباشرا بالمظالم التي أحدثها الحكام بحق الشعوب المسالم فكبدوها المشاق والأثقال،وقد أسهم إسهاما فعالا في تأجيج حرارة المشاعر الوطنية المزكية للانفعالات المفعمة بالولاء لأرض الآباء والأجداد[1]،فذكر في قصائده كل الذين دافعوا عن الأرض بعناد مستميت لتحقيق التحرر من نير المظالم والوصول إلى واقع الاستقلال التام.

وقد عرف هذا الغرض النبيل تقدما واضحا في قصائده بخطوات تطورية واسعة،تتبعث من الصيحات التي أطلقها الداعون العرب إلى الوعي واليقظة،وكان في طليعة المطلقين صيحات النهضة من حقول التواكل والتكاسد والاعتماد على النفس في طرد المستعمر،فيقول في قصيدة " الضفادع والنجوم ":

يا رفاقي! يا جنودي! احتشدوا عَبَرَ الأعداءُ فـي الليلِ التخومْ

فاطردوهمْ ، واطردوا الليل معاً إنـــه مـثـلـهـمُ بـــاغٍ أثـيـمْ

فـي أديمِ الماءِ مِنْ أصواتهـا رعدةُ الحمى ، وفي الليلِ وجومْ[2]

فهذه القصيدة تلخص معركة غير حقيقية،معركة صنعها خيال الشاعر الخصب،كان طرفاها (الضفادع والنجوم) حيث نلمح الضفادع والتي لها قبح الشكل والصوت جعلها الشاعر خصما عنيدا وشرسا في وجه عدو يحاول الفتك بها والاعتداء عليها واحتلال موقعها المائي،والذي تعتبره الضفادع مملكتها التي تتربع على عرشها،وقد أراد الشاعر أن يجعل من الكائن الضعيف كائنا قويا يمكنه أن يتغلب على أية قوة كبيرة متى امتلك قدرا من الإرادة

[1] عبد المجيد الحر: إيليا أبو ماضي باعث الأمل ومفجر ينابيع التفاؤل، ص 79.

[2] إيليا أبو ماضي: الديوان ، ص 465،466.

والعزيمة والصبر وحسن التدبير،وهذا ما يتلخص من المعركة التي دارت رحاها ليلا وانقشع ضبابها وانتصرت فيها الضفادع مع طلوع الفجر.

وقد بارك كل إصلاح يؤدي إلى رفع المظالم عن الشعب الرازح تحت نير الغبن والتسلط،وهناك الكثير من القصائد التي تعبر عن واقع هذا الحال التعيس،ومنها تلك التي قالها حين أعلن الدستور العثماني سنة 1908،وقد تراعى له سقوط المظالم التركية على كاهل الشعب العربي،فإيليا يحاول تعقب مشكلة مجتمعه كما يقول "المعوش" بأنه: " يرى أن العثمانيين كانوا يظلمون السرق وهم سبب التخلف والعداوة والخصام في المجتمع الشرقي وهي الأمور التي دفعت الشاعر وأبناء شعبه لكي يغادروا الوطن "[1]،فيقول في قصيدة " تحية الدستور العثماني ":

نَزلْتَ على الشرقيِّ فانحطّ شأنُهُ و قد كانَ غضَّ الفَخْرِ غضَّ المكـارِمِ

فَـفَرَّقْتَ حتّى لـيسَ غيرَ مُـفَرِّقٍ و خاصَمْتَ حتّى ليسَ غيرَ التخاصُم

أقـمـت فـخـلّى أهـلـه و بـلاده إلى كلِّ فجٍ من خصيبٍ و قـاحــمِ

نأى كاظماً للغَيْظِ خوفَ شَمَاتةٍ و لـم يَطْلُـبِ الإنصافَ خـفيـةَ لائــمِ[2]

فيقول أنكم أتيتم على الإنسان الشرقي وعندئذ انحطت منزلته إلى الأسفل،وقد كان قبل ذلك ينعم بالفخر الكبير والمكارم العليا،فهو يرى أن ظلم الأتراك سبب أساسي في تحقير الناس وتقليل شأنهم ومكانتهم في المجتمع الشرقي.

[1] سالم المعوش:إيليا أبو ماضي،بين الشرق والغرب في رحلة التشرد والفلسفة الشاعرية،ص 56.

[2] إيليا أبو ماضي: الديوان ، ص 441.

ومن القصص الشعرية التي تطرق فيها إلى الظلم قصة " الشاعر والملك الجائر"، "وقد أبدع إيليا في الفن القصصي، وقدم لنا ألوانا تعيش في الخيال حينا،وفي الواقعية أحيانا أخرى" [1]،فتناول فيها ملكا ظالما معتدا بنفسه يرى حدود العالم وما فيه ينتهي في حدود سلطانه،بالمقابل جعل أبو ماضي من شاعر حر وطليق جعله نقيضا للملك،وتبدأ هذه القصة الشعرية باستدعاء الملك للشاعر ويطلب منه أن يصف جاهه وسطوته وملكه،يقول:

أمــرَ الـسلـطــانُ بـالشــاعــرِ يـومــاً فـأَتــاهُ

فــي كــســاءٍ حـائـل الـصُّبـغـةِ واهٍ جـانــبـاهُ

و حــذاءٍ أَوشــكـتْ تـفــلـتُ مـنــهُ قـدمـــاهُ

قالَ: صِفْ جاهي،ففي وصفِكَ لي للشعرِ جاهُ[2]

فما كان للشاعر إلا أن سخر من الملك وطلبه،وأجاب بأبيات لاذعة تنم عن هزء واستخفاف،فيقول:

ضَـحِـكَ الشـاعــرُ مـمـا سمعتهُ أُذناهُ

و تمنــى إن يُداجـي فـعصتْـهُ شفتــاهُ[3]

فالشاعر ضحك من كلام السلطان ولم يطاوعه قلبه ولسانه أن يحابي أو يتملق وتمضي القصيدة ليحكي لنا الشاعر أن الموت تسلل إلى سرير الملك وهناك يلتقي الشاعر بالملك في العالم الآخر،لقاء مواجهة تظهر عظمة الفكر وانتصار الشاعر بآرائه التي عمت العالمين وخلدت صاحبها بينما المجد الباطل يندثر مع الزمن.

[1] عبد المجيد الحر: إيليا أبو ماضي باعث الأمل ومفجر ينابيع التفاؤل، ص 93.

[2] إيليا أبو ماضي: الديوان ، ص 553 .

[3] المصدر نفسه، ص 554.

هـ . التفاعل الاجتماعي:

للإنسان مهما كان مركزه في السلم الاجتماعي دور لا يستهان به في هذه الحياة،"وقد خبر أبو ماضي المجتمع الذي تفتحت فيه نسيمات بذور تطلعه إلى الحياة،حيث انبثقت أول رؤى وعيه الطفولي في لبنان مسقط رأسه، ووعى من تلك الطفولة أسس المجتمع اللبناني في عاداته وتقاليده الفطرية"[1]،فبرز في قصائده دعوة إلى التكافل الاجتماعي،فلا يترك سانحة تمر دون أن يذكر الإنسان بواجبه الاجتماعي، ليكون أخا لكل مرافق له في دنيا العمل المشترك،ففي حديثه عن مكانة ودور الفرد في المجتمع ما جاء في قصيدة " الحجر الصغير " ، يقول في مقدمتها:

سمـعَ الليـلُ ذو النجومِ أَنيناً وهـو يغشـى المدينـةَ البيضاءَ

فانحنى فوقَها كَمُسُتَرِقِ الهمْ سِ يطيلُ السكوتَ والإصغاءَ[2]

فقد شخص الشاعر في القسم الأول من القصيدة الليل جاعلا إياه إنسانا عاقلا يدرك ويتكلم ويسمع،وحين أسدل ظلامه على المدينة سمع أنينا خافقا أصغى له باهتمام،فوجد أهل المدينة قد ناموا نوم أهل الكهف لا حركة لهم ولا أصوات،وخلف المدينة البيضاء سد متين البناء مملوء بالماء،وتبين له بعد إنصاته أن صاحب التوجع والأنين هو حجر صغير في السد حظه التعس ويعلن سخطه.

بعدها يحدثنا بلسان الحجر فيقول:أنا لست شيئا ذا أهمية،ولم أكن حتى غبارا تذروه الرياح ولست رخاما أو صخرا صالحا للبناء،ولا أرضا خصبة تسقى لتنبت الزرع ولست ماء أروي الحدائق،ولا درا ثمينا تتبارى الجميلات في اقتنائي والتحلي بي،إنما أنا حجر يعلو الغبار.

[1] عبد المجيد الحر: إيليا أبو ماضي باعث الأمل ومفجر ينابيع التفاؤل، ص 86.

[2] إيليا أبو ماضي: الديوان ، ص 34.

وفي القسم الأخير ينتقل الشاعر إلى بيان عاقبة الحجر الصغير ناطقا بلسان حاله،إذ يقول:

فلأغادرْ هذا الوجودَ وأَمضي بسلامٍ ، إني كرهتُ البقاءَ

وَهَوى من مكانِهِ ، وهو يشكو الأَرْضَ والشهبَ والدجى والسماءَ

فَتَحَ الفجرُ جفنَهُ... فإذا الطوفانُ يغشى " المدينةَ البيضاءَ"[1]

فالحجر الصغير يجب أن يغادر هذا السد لأنه سئم الحياة،وهوى من موضعه شاكيا مما أصابه من ذلة وهوان متذمرا من الكون كله أرضه وسمائه،ظلمته ونوره،فلما تخلى عن مكانه تهدم السد،فأغرقت مياهه المدينة البيضاء التي كانت تعيش في سعادة وهناء.

فهدف هذه القصيدة هو حاجة الإنسان إلى أخيه الإنسان،وبذلك الحفاظ على البشرية من النزاعات الهدامة الداعية إلى التفريق والعنصرية والعداوة.

والجميل في دعوات إيليا أنها تهتم بدعوة الإنسان لمساعدة غيره،فالإنسان لا يكتمل إلا بأخيه الإنسان وبصديقه ورفيقه،يقول في قصيدة " الفاتحة " :

يا رفيقي ... أنا لولا أنت ما وَقَّعتُ لحنا

كنتَ في سرّيَ لما كنتُ وحدي أتغنى[2]

ويقول في نفس القصيدة:

ربما كنتُ غنياً غيرَ أني بكَ أغنى

ما لصوتٍ أُغلقتْ من دونه الأَسماعُ معنى

[1] المصدر السابق، ص 35.

[2] المصدر نفسه ، ص 532 .

" ففي قصيدة " أنا " يعرض أبو ماضي نظريته في السلوك الإنساني المرتبط بغاية محددة هو الخير للجميع"[1]،يقول فيها :

إنــي إذا نـزلَ البــلاءُ بـصاحبـي دافعتُ عنه بناجذي وبمخلبي

وشددتُ ساعِدهُ الضعيفَ بساعدي وسترتُ منكبهُ العريَّ بمنكبـي[2]

ومضمونها إعلان الشاعر عن ميله إلى التضحية والتعاون مع الآخرين من بني البشر ومساعدتهم لهم ورحمته بالضعيف،مركزا على معاني الصداقة وكيف يتصورها.

ويرى إيليا أن الشاعر ليس من يتفنن في وصف الخمر أو مدح المملوك فقط أو وصف النساء والغزل بهن،بل الشاعر الحق يجب أن يكون وجوده قائما على منفعة غيره ليدخلهم في السعادة ويخرجهم من الآلام،فقد اختتم الشاعر قصيدة " تلك السنون " في ذكر علاقته مع من عرفهم واختارهم إخوانا له،فيقول:

يا صحبُ لن أنسى جميلَ صنيعِكُمْ حتى تفارقَ هيكلي حَوْبائي

وتـقولُ عيني " قَـدْ فقدتُ ضيائـي" ويقولُ قلبي" قد فقدت رجائي"[3]

وقد قال إيليا الشعر في تكريم إخوانه الشعراء،حيث نجد قصيدة " شاعر الدير " التي ألقاها في حفلة تكريم الشاعر " مسعود سماحة "،فخصه بتكريم،بقوله:

مسعودُ عيدُكَ والشهرُ الجميلُ معاً قد أَقبلا ، وأَنا في الأرضِ أَضطرِبُ

يـحزُّ نـفسـيَ أَنـي اليومَ مبتــعـدٌ وأَنتَ من حولِكَ الأنصارُ والصُّحُبُ[4]

[1] سالم المعوش:إيليا أبو ماضي،بين الشرق والغرب في رحلة التشرد والفلسفة الشاعرية،ص 229.

[2] إيليا أبو ماضي: الديوان ، ص 55.

[3] المصدر نفسه ، ص 28 .

[4] المصدر نفسه ، ص 49 .

و. المرأة:

إن قضية المرأة قضية أساسية في المجتمع البشري،ولها دور هام في تطور أي مجتمع،فحاول إيليا أبو ماضي أن يمثل واقع المرأة ويطرح المشاكل التي تعاني منها على كل المستويات.

فالمرأة تؤثر في حركة الحياة والمجتمع تأثيرا عميقا،وهي جزء أساسي في بناء المجتمع وإيليا أبو ماضي في قصيدة " الرجل والمرأة "، يقول:

إلامَ تُحْتَقَرُ الغاداتُ بينكمُ وَ هُنَّ في الكَوْنِ أَرقى منكُم رُتَبَا

كُنَّ لكم سبباً في كلِّ مَكْرُمَةٍ و كنتمُ في شقاءِ المرأَةِ السَّبَبَا

زعمتم أَنهنَّ خاملاتُ نُهَيٍ و لو أَرَدْنَ لصيَّرنَ الثَّرى ذَهَبَا

فقلتُ لو لم يَكُنْ ذا رأيُ غانيةٍ لهاج عندَ الرِّجالِ السَّخطَ و الصَّخَبَا[1]

يقول الشاعر لماذا تحتقر النساء بينكم وهن أعلى منكم مكانة ومرتبة،وأنتم سبب أساسي في مصائب المرأة ومشاكلها،فهي التي توفر لكم المكارم وأسباب الحياة السعيدة،وزعمتم أن النساء أقل فهما وعقلا في المجتمع الإنساني،ولكن بإمكانهن إيجاد تغييرات أساسية في المجتمع وأن يجعلن التراب ذهبا.

وأراد أبو ماضي أن يوقظ الناس من الغفلة ويخرجهم من الجمود إلى النشاط والفعالية،ويرى أن السبب الأساسي في تخلف المجتمع هو ظلم المرأة،فالشاعر ينتقد هذا الواقع وواقع استعبادها من جراء العلاقات الاجتماعية الجائرة التي تتحكم في البلدان المختلفة،بالرغم من جهودها ومعاناتها في المجتمع،فلا أحد يستطيع إدراك آلامها وعواطفها.

[1] المصدر السابق، ص 74.

فيحاول الشاعر أن يخرج المرأة مما تحس به في وجودها من متاعب ومشاكل وما يخطر ببالها،فهو متفائل بقدرة المرأة،ويتحدث عما يمثل قدرتها وجهودها،فالمرأة التي يصورها في قصيدة " المساء" لا تزال حياتها مفعمة بآلام نفسية،ويدعوها لأن تكون حياتها مليئة بالآمال والأحلام،" فقصيدة المساء تتألف من عشرة مقاطع" لوحات" ترتبط بتجربة أبي ماضي مع المساء هذا المشهد الزمني الذي يحمل دلالات عديدة كقرب النهاية أو الرحيل،أو الشيخوخة "[1] فيقول:

إنَّ الجمالَ يغيبُ مثل القبح تحتَ البرقُعِ

لكن لماذا تجزعين على النهار و للدُّجى

أحـــلامُـــــهُ و رغـــائـبُـــــــه[2]

ويقول أيضا:

إنَّ الـتـأَمـلَ فـي الـحيـاةِ يَزيـدُ أَوجـاعَ الحيــاةْ

فدعي الكآبةَ و الأَسى و استرجعـي مَـرَحَ الفتـاةْ

قد كانَ وجهُكِ في الضحى مثلَ الضّحى متهلّلا[3]

إن الشاعر في قصيدة " المساء " حاول معالجة قضية المرأة بدعوتها إلى حب الأمل وحب الحلم وحاول تسكين آلامها،وأيضا يشير إلى معاملة المرأة وتصرفاتها أمام الأحزان في المجتمع.

[1] قرفي السعيد: البنيات الأسلوبية في الخطاب الشعري عند إيليا أبي ماضي ،رسالة ماجستير،جامعة ورقلة كلية الآداب واللغات،2010/2009،ص 177 .

[2] إيليا أبو ماضي: الديوان ، ص 550.

[3] المصدر نفسه ، ص 552 .

وقد جعل إيليا قصائده التي تتناول المرأة،تتجاوز النطاق المادي،وتبتعد عن كل مثير مادي يحرك الأحاسيس الجامحة والغرائز الحيوانية،وهي ليست طيفا غابرا يمر بخاطره لنزوة أو شهوة تجعله يشتهيها ويمني النفس بالوصول إليها،بل هي وسيلة من الوسائل الفنية التي يستعين بها على أداء المضمون المختصر في خاطره،الذي يمزج بين الحب والطبيعة وهو يلجأ إلى الطبيعة لتخلّص المرأة من الآلام والأحزان،لأن الطبيعة لها أحسن وقع على الحالات النفسية،"وكان من شأنه تعلقه بالطبيعة أن صرفه عن المدنية،وجعله يتبرم بها،ويضيق بأحوالها،فكان إذا ترك نيويورك وذهب إلى الريف،تنفس ملء رئتيه،وأحس بالسعادة حتى وكأنه بعث إلى الحياة من جديد "[1]فيبعث الشاعر روح الأمل والنشاط في عمق وجودها،كما يجد الحبيبة التي تحفظ عهده،بتقدير الإخلاص المشرق في وجدانيته المرتفعة عن الإذلال وتصغير الخد، وفي ذلك يقول في قصيدة " عروس الجمال " :

إذا أطـلَّ البـدرُ مـن خــدرِهِ فإنما يطلعُ كـي تنظريـهْ

و إنْ شدا البلبــلُ فـي وكـرِهِ فإنّما يشدو لكي تسمعيهْ

و إن يفُحْ عطرُ زهورِ الربى فإنما يعبقُ كـي تنشقيـهْ[2]

ويقول في قصيدة " اسألوها ":

اسألوهـا ، أو فـاسألـوا مـضنـاهــا أيُّ شيءٍ قالتْ له عيناها !

فـهوَ فـي نـشوةٍ و ما ذاقَ خــمـراً نـشـوةُ الـحبِّ هـذهِ إياهـا

ذاهلُ الطرفِ شاردُ الفكرِ، لا يلمحُ حسناً في الأرضِ إلا رآها[3]

[1] عبد اللطيف شرارة ،إيليا أبو ماضي ،ص 45.

[2] إيليا أبو ماضي: الديوان ، ص 625.

[3] المصدر نفسه ، ص 567 .

إن صورة المرأة عنده هي صورة الحسن،إنه لا يرى حسنا إلا من خلالها،ففي هذه القصيدة مقاصد حب طاهر،سامي الأهداف،نبيل الغاية.

ومن الآفات الاجتماعية التي عالجها الشاعر بصدق وإخلاص،الزواج غير المتكافئ بين الرجل والمرأة،فقد وعى الشاعر مجتمعا تساق فيه المرأة إلى الرجل كما تساق النعجة[1] إذ يقول في قصيدة " شكوى فتاة ":

لـيَ بَـعْـلٌ ظـنَّـهُ الـنـاسُ أَبـي صدِّقونـي أَنـه غيـرُ أَبـــي

واعدِلوا عَنْ لوم مَنْ لو مَزَجَتْ ما بـهـا بالمـاءِ لَـمْ يُستَعْـذَبِ

رُبَّ لَـوْمٍ لـم يَفِـدْ إلا الـعَـنَـا كَمْ سهـام سُدِّدَتْ لـم تَصِـبِ؟

يـشتكـي المـرْءُ لمن يَرثي لَـهُ رُبَّ شكوى خَفَّفَتْ من نَصَبِ[2]

فقد تناول الشاعر المجتمع الذي تباع فيه الفتاة القاصر إلى الشيخ الهرم من قبل أهلها طمعا بمال أو جاه،فتعيش حياة مكدورة،وفي نفسها حرقة دون أن تستطيع فعل أي شيء،خوفا من أهلها الذين يهددونها بالقتل إذا خرجت عن إرادتهم،بالخروج من بيت زوجها الهرم العاجز،يقول:

ثُـمَّ بـالـغولِ أبـي هـدَّدنـي أَينَ مِنْ غولِ المنايا مَهْربـي؟

أَشْيَبٌ لو أَنَّهُ يخشى الدُّجى شابَ ذُعراً منهُ رأسُ الغَيْهَبِ[3]

فقد ثار إيليا ضد هذا الجهل المطبق على المرأة، وصوره بمعاني عميقة من وحي عوامل عاشها ووعاها،وبذلك تجمعت لديه آراء سديدة،جعلته يعبر عنها في هذه القصيدة.

[1] عبد المجيد الحر: إيليا أبو ماضي باعث الأمل ومفجر ينابيع التفاؤل، ص 92.

[2] إيليا أبو ماضي: الديوان ، ص 50.

[3] المصدر نفسه ، ص 51 .

بعد الرحلة القصيرة مع حياة الشاعر وشعره،فإن التجارب والظروف التي عاشها كانت لها تأثير في تكوينه وفي بعث التجربة الشعرية عنده،فهو يعتبر من أهم شعراء المهجر الذين تناولوا القضايا الاجتماعية، كالظلم والتكبر والمرأة والفقر والحنين والغربة ...

وقد كانت أشعاره نابعة من صميم قلبه، تنبض بالإنسانية والقضايا العادلة، سواء في وطنه لبنان أو عند أمته العربية،فقد عالج المشاكل الاجتماعية المنتشرة في جميع الأقطار العربية، فجسدت قصائده الواقع الاجتماعي الخالص،فتفاعل معها الناس لأنها لامست قلوبهم وعواطفهم.

خاتمة

وفي ختام هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج كانت حوصلة لما ورد في ثناياه،وقد تمثلت في الآتي:

- ✓ بعد الجمود الثقافي والأدبي الناجم عن عدة أسباب أدت بالأدباء إلى الهجرة،تولدت في المهجر مجموعة عرفت بشعراء المهجر.
- ✓ أدب المهجر مهد إلى عصر جديد في ميدان الأدب العربي،وهو يعتبر لبنة جديدة أضيفت إلى صرح هذا الأدب.
- ✓ كان شعراء المهجر يرون أن الشعر تعبير عن موقف إنساني وأن له رسالة سامية ينقلها إلى الناس،فسعوا وعملوا على تحقيق العدالة الاجتماعية،من خلال كتاباتهم،فالشعر الاجتماعي يعمل على توصيل القيم والمبادئ إلى المجتمع وضبطه من الانحراف.
- ✓ يمثل إيليا أبو ماضي نموذج الشعر المهجري،فهو من أكثر المتأثرين بالرابطة القلمية فاشترك فيها ،وقد جمع في ثقافته بين الثقافة العربية والثقافة الغربية،وبذلك تكونت منهجيته الشعرية الخاصة.
- ✓ إيليا أبو ماضي ذو تجربة ومبدأ في الحياة،وذلك يعود لشخصيته وروحه المرحة وحبه للناس والحياة وتعمقه في فهم النفس البشرية.
- ✓ يعد الشاعر من أهم الشعراء الذين استطاعوا إثبات هويتهم الشعرية،حيث قدم فيه ديوانه شعرا ملتزما،وكان على رأسها الموضوعات الاجتماعية.
- ✓ كان الشاعر يعاني من الغربة والابتعاد عن الوطن،فخلف ذلك في نفسه الكثير من الحزن والاشتياق مما جعله يبدع في إظهار مشاعره وتفجرها في شعره.

- ✓ ديوان إيليا يحفل بالقضايا الاجتماعية المتنوعة والمتعددة (كالعلاقات الإنسانية التضامن،الظلم والاضطهاد،الغربة،الفقر،المرأة...)،حيث جسدها في قصائده (التينة الحمقاء،الشاعر والملك الجائر،الفقير،لبنان،الحجر الصغير...) ،ووضع فيها آماله وطموحاته وحاول من خلالها معالجة تلك القضايا التي تمس معظم جوانب الحياة،آملا في الإصلاح والتغيير.
- ✓ أبو ماضي شاعر متمكن مما جعل شعره أداة فعالة في المجتمع،ومؤثر فيه لأنه لامس شفاف القلوب، وشارك الناس همومهم،وأفراحهم وأحزانهم بكل صدق وإخلاص،فيمكن القول من خلال نماذجنا المختارة من ديوانه أن شاعرنا قد برع في تصوير ومعالجة قضايا المجتمع.

وفي الأخير نسأل الله عز وجل الشكر على توفيقه وامتنانه وأن يجعل هذا العمل مضيئا لطلاب العلم إنه على ذلك قدير.

قائمة

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

01. إيليا أبو ماضي: الديوان،ق،ش صلاح الدين الهواري ، دار ومكتبة الهلال ،بيروت لبنان،2009.

ثانيا: المراجع

01. إبراهيم عبد القادر المازني:الشعر غاياته ووسائطه،دار الفكر اللبناني،لبنان،1990.
02. إحسان عباس: فن الشعر ،دار الشروق،عمان، الأردن، ط1 ، 1996.
03. أحمدأبوحاقة: الالتزام في الشعر العربي،دارالعلم للملايين،بيروت لبنان،(د.ط) (د.ت).
04. أحمد شوقي: الأعمال الكاملة ،دار العودة،بيروت لبنان،مج1، ط1،1988.
05. بهجت عبد الغفور الحديثي: القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون في العراق المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، مصر، ط1،2003.
06. حافظ إبراهيم: الديوان ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،ط3 ،1987.
07. خليل مطران،الديوان ،دار المعارف، مصر،ج2، ط1، (د.ت).
08. ابن الرومي: الديوان ،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ط3 ، 2002.
09. زهير بن أبي سلمى: الديوان ،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،ط1 ، 1988.
10. سالم المعوش:إيليا أبو ماضي، بين الشرق والغرب في رحلة التشرد والفلسفة الشاعرية،مؤسسة بحسون، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
11. السيد يس: التحليل الاجتماعي للأدب،مكتبة مدبولي،القاهرة،مصر،ط1 ، (د.ت).
12. شوقي ضيف:الشعر وطوابعه على مر العصور،دار المعارف ،القاهرة، مصر، ط2 (د.ت).
13. صابر عبد الدايم: أدب المهجر (دراسة تحليلية لأبعاد التجربة التأملية في الأدب المهجري)،دار المعارف،القاهرة، مصر،ط1،1993.
14. صلاح الدين شروخ:مدخل في علم الاجتماع،دار العلوم للنشر الجزائر،د ط،د ت.
15. عباس محمود العقاد: دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية،المكتبة العصرية بيروت لبنان،(د.ت).
16. عبد الرحمان شيبان:المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية،مصلحة الطباعة المعهد التربوي الوطني،الجزائر، 1974.

17. عبد العزيز المقالح:الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن،دار العودة ، بيروت ، لبنان، ط3 ،1998.

18. عبد اللطيف شرارة، إيليا أبو ماضي،دار بيروت، لبنان،1979،ص 17.

19. أبو عبد الله الحسين بن أحمد بني الحسين الزوزني :شرح المعلقات السبع،عالم الكتب للطباعة والتوزيع،بيروت، لبنان، ط1،2002.

20. عبد المجيد الحر: إيليا أبو ماضي باعث الأمل ومفجر ينابيع التفاؤل،دار الفكر العربي،بيروت، لبنان،ط1،1995.

21. عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر،قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية،دار العودة،بيروت لبنان، ط3،1981.

22. عز الدين إسماعيل:الأدب وفنونه،دار الفكر العربي، القاهرة، مصر ، ط1 ،1978.

23. عيسى الناعوري:أدب المهجر،دار المعارف،القاهرة ،مصر،ط3،1977.

24. عيسى الناعوري:إيليا أبو ماضي رسول الشعر العربي، منشورات عويدات،بيروت لبنان،ط1 ،1977.

25.ابن فارس:مقاييس اللغة،ت عبد السلام هارون،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان،ج3،1979.

26. أبو فراس الحمداني: الديوان ،دار الكتاب العربي،بيروت، لبنان،ج1، ط3 ، 1994.

27. أبو فرعون الساسي :الديوان،دار صادر، بيروت، لبنان، ط2،1999.

28. الفيروز أبادي: القاموس المحيط ،دار المأمون،القاهرة، مصر، ج4، ط4،1938.

29. قرفي السعيد: البنيات الأسلوبية في الخطاب الشعري عند إيليا أبي ماضي ،رسالة ماجستير،جامعة ورقلة كلية الآداب واللغات،2010/2009

30. كمال عبد اللطيف: المرأة في الفكر العربي المعاصر ،دار الحوار للنشر والتوزيع،سوريا،ط1،2010 .

31. مجدي وهبة ،كامل مهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،مكتبة لبنان،بيروت، لبنان، ط2،1984 .

32. محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ط1،2007.

33. محمد أحمد العزب: ظواهر التمرد الفني في الشعر المعاصر،دار المعارف، مصر ط1،1978.

34. محمد الجوهري:المدخل إلى علم الاجتماع،دار المعارف الجامعية ، القاهرة مصر ط5،2006.

35. محمد العيد آل خليفة،الديوان،دار الهدى للنشر والتوزيع،عين مليلة ،الجزائر، ط1 2010.

36. محمد زكي العشماوي: دراسات في النقد الأدبي المعاصر،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،لبنان ،ط1، 1986.

37. محمد عبد الله عفيفي،النظرية الخلقية عند ابن تيمية،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،الرياض، المملكة العربية السعودية،ط1،1988.

38. محمد عبد المنعم خفاجي: قصة الأدب المهجري، دارالكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان د.ط،1986.

39. محمد عبد المنعم خفاجي:دراسات في الأدب الحديث ومدارسه،دار الجيل بيروت لبنان،ج1،ط1، 1992.

40. معروف الرصافي: الديوان ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة، مصر ،ط1،(دت)

41. معن بن أوس: الديوان ،مطبعة دار الجاحظ،بغداد ،العراق،ط1 ، 1988.

42. ابن منظور محمد بن مكرم:لسان العرب، حققه عامر احمد حيدر،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،مج 08، ط1،2003.

43. نادرة جميل السراج:شعراء الرابطة القلمية، دار المعارف،القاهرة،مصر ، ط3،(د.ت).

44. نازك الملائكة: ديوان قرارة الموجة ،دار العودة،بيروت، لبنان، مج2 ، ط1،1998.

45. نايف حاطوم عفيف: إيليا أبو ماضي، حياته شعره نثره، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان . 1999

46. نظمي عبد البديع محمد:أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب،دار الفكر العربي، بيروت، لبنان،1979.

47. يوسف شكري فرحات:ديوان الصعاليك،دار الجيل،بيروت، لبنان، ط1 ،2004.

فهرس

المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
مدخل (شعر المهجر)	11
الفصل الأول: العلاقة بين الشعر والمجتمع	14
توطئة	15
أولا: مفهوم ونشأة الشعر الاجتماعي	16
أ. مفهوم الشعر الاجتماعي	16
ب ـ نشأته	19
ثانيا: قضايا الشعر الاجتماعي	25
ثالثا: الالتزام في الشعر	35
خلاصة الفصل الأول	38
الفصل الثاني: الأبعاد الاجتماعية في ديوان إيليا أبي ماضي	39
توطئة	40
أولا: إيليا أبو ماضي (حياته وآثاره)	41
أ. حياته	41
ب ـ آثاره	43
ثانيا: الأبعاد الاجتماعية في الديوان	45
أ ـ الهجرة والغربة	45
ب ـ الفقر واليتم	48
ج ـ التوعية الاجتماعية	51

د ـ الظلم 55
هـ ـ التفاعل الاجتماعي 58
و ـ المرأة 61
خلاصة الفصل الثاني 65
خاتمة 66
قائمة المصادر والمراجع 69
فهرس المحتويات 73

تم بحمد الله